مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

التطرف وأثره على المدعوين وسبل مواجهته

دراسة وصفية تحليلية لظاهرة تطرف بعض الدعاة على المدعوين في ضوء منهج الدعوة الإسلامية

الدكتور محمد بن خليل محمود الحاج السِكُّوتي
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم
m.elhag@qu.edu.sa

ملخص البحث:–

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد؛ فقد تناول هذا البحث دراسة موضوع: ظاهرة تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين سواء كان تطرفاً في جانب الإفراط أم في جانب التفريط، وبيان سبل مواجهته في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم. ويهدف الباحث منه تحقيق الآتي: الوقوف على حقيقة تطرف بعض الدعاة في الخطاب الدعوي الموجه إلى المدعوين، والكشف عن الأسباب والدوافع الحقيقية لتطرف الدعاة على المدعوين، والوقوف على أبرز مظاهر وآثار تطرف الدعاة على المدعوين، وتحديد أبرز السبل الوقائية والعلاجية المناسبة في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين، والمحاولات الاستباقية في معرفة أبرز المشكلات التي قد تواجه المدعوين من مظاهر تطرف بعض الدعاة والمربين سواء كان في جانب الإفراط أم التفريط، ولوضع الحلول المناسبة للحد منها.

ومن أبرز مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين: الحكم على المدعو بالتكفير أو التفسيق أو التبديع بغير حق، ومحاولات إسقاط مكانة العلماء الربانيين والمرجعيات العلمية في نفسية المدعو، واستخدام أساليب العنف والغلظة والفظاظة في التعامل معه، والإساءة له وأذيته معنوياً أو جسدياً، وسوء الظن به والنظرة التشاؤمية له، واستخدام الأناشيد التي تسمى دينية أو إسلامية في دعوته والإفراط فيها، واستخدام الآهات والأصداء والمؤثرات الصوتية المدمجة في المقاطع الدعوية، وغيرها من مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين.

ومن أهم السبل الوقائية والعلاجية في مواجهة ظاهرة تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين: تأهيل الدعاة إلى الله تعالى علمياً وعملياً، ومراعاة الفروق الفردية في الخطاب الدعوي الموجه للمدعوين، وتقرير منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى في نفوس المتطرفين من الدعاة، ودحض شبهات المتطرفين المنحرفة سواء كانوا من الغلاة أم من الجفاة في دعوة المدعوين، وبيان ضرورة نصح المتطرف وحواره وبيان الصواب له، وعدم تمكين المتطرفين من المنابر الدعوية المتنوعة والتضيق

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

عليهم وتحجيم أنشطتهم وكذلك محاورتهم وبيان المنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى، وإصرارهم على ممارسة الدعوة إلى الله تعالى بمفاهيمهم المجانبة للصواب، فعند ذلك يُمنعون؛ دفعاً لشرورهم عن الأمة الإسلامية، وصيانة لها من التأثر بأفكارهم المنحرفة وبممارساتهم الخاطئة في الدعوة إلى الله تعالى.

ومن أهم نتائج البحث: تبيّن للباحث وجود التطرف عند الغلاة والجفاة من الدعاة إلى الله تعالى في الخطاب الدعوي الموجه إلى المدعوين، وعِظم مخاطر التطرف وأثره السيئ على المدعوين، من حيث إحجامهم عن قبول دعوة الحق والاستجابة لها، أو ردها، أو صد الناس عنها.

وأن تطرف الدعاة على المدعوين لا يقتصر على التطرف في جانب الإفراط والغلو في دعوته، بل قد يشمل التفريط والجفاء في إيصال الدعوة له. وكذلك ضرورة الإعداد العلمي والعملي للدعاة إلى الله تعالى والمربين لتجنب الانزلاق في مخاطر تطرف الدعاة على المدعوين سواء كان تطرفاً في جانب الإفراط أم في جانب التفريط.

الكلمات المفتاحية: التطرف، الدعاة، المدعوين، منهج الدعوة الإسلامية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

د.محمد خليل السكوتي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن مهمة تبليغ الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وإيصالها للناس، هي أشرف الوظائف، لأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كما دلت على ذلك النصوص الشرعية من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة كقول الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل:٣٦].

فقد دلت الآية الكريمة دلالة على أن الله تعالى بعث في كل أمةٍ رسولاً يأمرون أقوامهم بعبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب عبادة ما سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، لأنها مركبة من نفي وإثبات، فنفيها هو خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، وإثباتها هو إفراده جل وعلا بجميع أنواع العبادات بإخلاص على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم صلوات الله وسلامه(١).

وقوله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥].

أي: "يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب"(٢). وقوله تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فُصِّلَت:٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢].

فقُيّد البلاغ في هذه الآية بالمبين، وفيه دلالة على أن مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام لم تقف عند البلاغ فقط؛ بل تعدت مهمتهم إلى بيان ما قاموا بتبليغه لأقوامهم أتم البيان والإيضاح.

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (٣٧٤/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٨٩/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والدعاة إلى الله تعالى هم؛ ورثة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في القيام بهذه المهمة العظيمة؛ مهمة تبليغ الدعوة وإيصالها للناس؛ والواجب عليهم أن يكونوا على علمٍ وبصيرةٍ بحقيقتها، وبأحوال المدعوين، وطبائعهم، وبالمنهج القويم في كيفية دعوتهم، على حد قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

ومن الأحاديث قوله ﷺ: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن، إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)[٣]. وقوله ﷺ: (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين)[٤].

ومع هذا؛ فإن بعض من تصدّروا للدعوة إلى الله تعالى ولتوجيه الناس في هذا العصر، قد وقعوا في التطرف تجاه المدعوين، سواء كان هذا التطرف في جانب الإفراط كالغلو والتنطع في دعوتهم، أم في جانب التفريط بالتقصير والتساهل في إيصال الدعوة لهم.

ومن هنا جاءت المحاولة في هذا البحث؛ لدراسة أبرز مظاهر وآثار تطرف الدعاة على المدعوين وأسبابه، والمساهمة في بيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهته، في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

وذلك في مقدمة وثلاثة مباحث، أما **المقدمة** فقد اشتملت على الآتي:

مشكلة البحث:–

تتضح مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس: ما السبل الوقائية والعلاجية لمنهج الدعوة الإسلامية القويم في مواجهة تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين؟.

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١/ ما المفاهيم والحدود للتطرف؟.

٢/ ما المفاهيم والحدود للمدعو؟.

٣/ ما أسباب ودوافع تطرف بعض الدعاة على المدعوين؟.

٤/ ما مظاهر تطرف بعض الدعاة على المدعوين؟.

---

(٣) رواه ابن ماجة في سننه (١٠١٥/٢)، برقم (٣٠٥٦)، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، برقم (٣٠٥٦).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٩/١٠)، برقم (٢٠٧٠٠)، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (٨٢/١)، برقم (٢٤٨)، بلفظ (يحمل هذا العلم...)، وصحح إسناده الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح، برقم (٢٤٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٥/ ما أثر تطرف بعض الدعاة على المدعوين؟.

٦/ ما السبل الوقائية في مواجهة تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين؟.

٧/ ما السبل العلاجية في مواجهة تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين؟.

أهداف البحث:–

يهدف الباحث من دراسة هذا الموضوع لتحقيق الآتي:

١/ الوقوف على حقيقة تطرف بعض الدعاة في الخطاب الدعوي الموجه إلى المدعوين.

٢/ الكشف عن الأسباب والدوافع الحقيقية لتطرف الدعاة على المدعوين.

٣/ الوقوف على أبرز مظاهر وآثار تطرف الدعاة على المدعوين.

٤/ تحديد أبرز السبل الوقائية والعلاجية المناسبة في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

٥/ المحاولات الاستباقية في معرفة أبرز المشكلات التي قد تواجه المدعوين من مظاهر تطرف بعض الدعاة والمربين سواء كان في جانب الإفراط أم التفريط، ولوضع الحلول المناسبة للحد منها.

أهمية البحث:–

تكمن أهمية البحث من خلال الآتي:

١/ كونه يكشف عن مظاهر وآثار تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين وأسبابه ودوافعه لتحديد الوقاية والعلاج منه.

٢/ كونه يسهم في تقديم سبل وقائية وعلاجية لمواجهة مظاهر تطرف الدعاة وأثره على المدعوين.

٣/ حاجة المجتمعات المعاصرة للدراسات التي تبرز سبل مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

أسباب اختيار البحث:–

هنالك جملة من الأسباب دفعت الباحث لدراسة هذا الموضوع من أهمها الآتي:

١/ المساهمة في الحد من مظاهر وآثار تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين.

٢/ المشاركة في بيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهة ظاهرة تطرف الدعاة على المدعوين.

٣/ التنبيه على مخاطر تطرف الدعاة على المدعوين المفضي بهم إلى الإحجام عن قبول دعوة الحق والاستجابة لها، أو ردها، وصد الآخرين عنها.

٤/ المساهمة في توعية الدعاة والمربين بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى.

حدود البحث:–

يختص البحث بدراسة موضوع: ظاهرة تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين سواء كان تطرفاً في جانب الإفراط أم في جانب التفريط في العصر الحاضر، وبيان سبل مواجهته في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم، ولا يتعداه إلى غيره.

مصطلحات البحث:–

١/ **التطرف**: "اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً إزاء فكر غالٍ، أو جافٍ، متجاوزين حد التوسط، والاعتدال"(٥). فهو يعني؛ الميل إلى طرفي الأمر، ليشمل الغلو والجفاء والإفراط والتفريط.

٢/ **المدعو**: هو: "الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكرا أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر"(٦).

٣/ **منهج الدعوة الإسلامية: هو**: "عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة تشتمل على الأصول والمحتويات والقواعد والأساليب والوسائل الموصلة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة"(٧). ومنهج الدعوة الإسلامية يقوم على أربعة أركان هي في الآتي(٨):

الركن الأول: الداعية: هو: القائم على منهج الدعوة. وقيل هو: كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء أكان شخصاً حقيقياً، أم اعتباريا، وفق منهج الدعوة القويم.

الركن الثاني: محتويات منهج الدعوة: وهي: المحتويات التي يحملها منهج الدعوة.

---

(٥) أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، د. سعيد فرج (ص٢٣).

(٦) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي (ص٤٩).

(٧) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٧٤).

(٨) المصدر السابق (ص ٥٠٤، ١١٩)، بتصرف يسير.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

الركن الثالث: المدعوون: وهم: المخاطبون بمنهج الدعوة.

الركن الرابع: وسائل وأساليب منهج الدعوة: وهي: الأمور والأشياء والأدوات الموصلة لمنهج الدعوة.

وهذه الدراسة لها تعلق بالركن الثالث لأركان منهج الدعوة إلى الله تعالى وهو؛ المدعو، من حيث تناول مظاهر التطرف وأثره على المدعوين وسبل مواجهته في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

التعريف الإجرائي لمنهج الدعوة الإسلامية هو: الطريق الواضح المشتمل على الطرق المشروعة من وسائل وأساليب وقواعد يتم به بيان أبرز السبل الوقائية والعلاجية للحدّ من تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى تجاه المدعوين سواء كان تطرفاً في جانب الإفراط كالغلو، أم كان في جانب التفريط في دعوتهم كالجفاء وغيره.

منهجية البحث:–

سيخدم الباحث في هذا البحث – بحول الله وقوته – منهجي البحث الوصفي(٩) والتحليلي(١٠)، وذلك لوصف؛ أثر تطرف الدعاة على المدعوين وأسبابه ومظاهره، ثم تحليله تحليلاً علمياً في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

الدراسات السابقة:–

لم يطلع الباحث على دراسة بهذا العنوان من خلال البحث في المؤسسات التعليمية والمجلات العلمية المحكمة، والمواقع الإلكترونية، ولكن وقف على بعض الدراسات والبحوث العلمية التي لها تعلق بهذا الموضوع، يمكن الاستفادة منها وهي فيما يلي:

١/ التطرف في المعتقد وأثره السلبي على السلم المجتمعي وسبل مواجهته في إطار المنهج الإسلامي الوسطي، من إعداد: الدكتورة نعيمه محمد ناصر السنيد(١١). بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فرع

---

(٩) هو الذي: "يقوم على الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية وصفاً لها، للوصول بذلك إلى اثبات الحقائق العلمية... والباحث حينما يستخدم المنهج الوصفي، لا يقوم بحصر الظواهر ووصفها جميعاً، وإنما يقوم بانتقاء الظواهر التي تخدم غرضه من الدراسة، ثم يصفها ليتوصل بذلك إلى إثبات الحقيقة العلمية". ينظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، د. عبد العزيز الربيعة (١/١٧٩–١٨٠).

(١٠) هو: "المنهج الذي يقوم على وصف، وتحليل ما حصل عليه الباحث من معلومات، تحليلاً كمياً، أو تحليلاً كيفياً". ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح العساف (ص٢٠٦).

(١١) بحث منشور على موقع: جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٢/٤م، رابط: https://repository.psau.edu.sa/jspui/handle/١٢٣٤٥٦٧٨٩/١٥٣٠٠١٥

تفهنا الأشراف بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، تحت عنوان "التعددية وثقافة التعايش مع الآخر... فقهًا وقانونًا"، وذلك في الفترة ما بين (١٧-٢٠٢٠/٢/١٨م)[١٢]. حيث تناولت هذه الدراسة: موضوع التطرف في المعتقد وأثره السلبي على السلم المجتمعي وسبل مواجهته في إطار المنهج الإسلامي الوسطي، واشتملت مباحثها على: مفهوم التطرف، والأثر السلبي للتطرف في المعتقد على علاقة المسلم بالمسلم وبغير المسلم، وبيان منهج الإسلام في مواجهة التطرف في المعتقد.

ويظهر من خلال موضوعات هذه الدراسة أنها: تناولت: التطرف في المعتقد وأثره السلبي على السلم المجتمعي وسبل مواجهته في إطار المنهج الإسلامي الوسطي، من منظور تخصص العقيدة، وليس دراسة لموضوع تطرف الدعاة وأثره على المدعوين وبيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهته، من منظور تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية، فتلك دراسة عقدية وهذه دراسة دعوية ثقافية.

ثم إنها في بيان الأثر السلبي للتطرف في المعتقد على علاقة المسلم بالمسلم وبغير المسلم، بينما هذه الدراسة ستكون بحول الله وقوته خاصة بالأثر السلبي لتطرف الدعاة على المدعوين في جانبيه؛ الإفراط والتفريط، مع بيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهته في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

٢/ أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، من إعداد: الدكتور سعيد بن أحمد صالح فرج[١٣].

تناولت هذه الدراسة: موضوع أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، واشتملت مباحثها على؛ مفهوم التطرف الفكري والمقاصد الشرعية، واعتناء الشارع بمقاصد الشرع الكلية، وأثر التطرف الفكري على مقاصد الشرع الكلية، وخطر هدم المقاصد على الحياة العامة، وواجب المجتمع حياله.

ويظهر من خلال موضوعات هذه الدراسة أنها تناولت: أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، من منظور تخصص أصول الفقه، وليس دراسة لموضوع تطرف الدعاة وأثره على المدعوين وبيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهته من منظور تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية، فتلك دراسة أصولية، وهذه دراسة دعوية ثقافية. ثم إنها في بيان أثر التطرف الفكري في هدم

(١٢) ينظر: موقع جامعة الأزهر في جمهورية مصر العربية، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٢/٤م، رابط: http://www.azhar.edu.eg/

(١٣) حولية جامعة الأزهر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (مجلد٤، عدد ٣٤، عام ٢٠١٨م).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المقاصد الشرعية وخطورته على الحياة العامة، بينما هذه الدراسة ستكون بحول الله وقوته خاصة بالأثر السلبي لتطرف الدعاة على المدعوين في جانبيه؛ الإفراط والتفريط، مع بيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهته في ضوء منهج الدعوة الإسلامية القويم.

٣/ أثر التطرف الفكري على الفرد المجتمع (قراءة في الأسباب وبحث عن طرق العلاج)، من إعداد: أ. مولاي ناجم، أستاذ محاضر جامعة الأغواط بالجزائر(١٤).

تناولت هذه الدراسة: موضوع أثر التطرف الفكري على الفرد المجتمع "قراءة في الأسباب وبحث عن طرق العلاج"، واحتوت موضوعاتها على؛ ضبط المفاهيم في حقل الدراسات الحضارية (التطرف الفكري، الانحراف الفكري، الإرهاب، والتربية)، ومظاهر وأبعاد الانحراف والتطرف الفكري، ومظاهر وأشكال الإرهاب، وعلاقة التربية بالتطرف والانحراف الفكري والإرهاب، وأسبابه ودوافعه، وأهم السبل والأدوار المقترحة لمعالجة التطرف والانحراف الفكري.

ويتضح من خلال موضوعات هذه الدراسة أنها تناولت: أثر التطرف الفكري على الفرد المجتمع، من منظور تخصص التربية، فهي دراسة عامة لأثر التطرف الفكري على الفرد والمجتمع، وكذلك تناولت التطرف المتعلق بجانب الغلو والانحراف الفكري، بخلاف هذه الدراسة التي ستكون بحول الله وقوته خاصة بموضوع أثر تطرف الدعاة بشقيه الغلو والجفاء على المدعوين، وبيان السبل الوقائية والعلاجية في مواجهته من منظور تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية، فتلك دراسة تربوية، وهذه دراسة دعوية ثقافية.

---

(١٤) مجلّة العلوم الإسلاميّة والحضارة بالجزائر، (العدد الخامس، مارس ٢٠١٧م).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

خطة البحث: وتحتوي على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على: مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومصطلحاته، والدراسات السابقة له، ومنهج البحث، وخطة البحث، وتفصيلها في الآتي:

المبحث الأول: التطرف والمدعو (المفاهيم والحدود). وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التطرف: مفهومه، حدوده، وأسبابه.

أولا: مفهوم التطرف وحدوده، وأنواعه.

ثانياً: المصطلحات ذات الصلة بالتطرف.

ثالثاً: أسباب ودوافع تطرف الدعاة على المدعوين.

المطلب الثاني: مفهوم المدعو وحقوقه، واجباته، وأهمية معرفة أحواله في الدعوة إلى الله تعالى.

أولا: مفهوم المدعو وأصنافه.

ثانياً: حقوق المدعو وواجباته.

ثالثاً: أهمية معرفة أحوال المدعو في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثاني: تطرف الدعاة: مظاهره وأثره على المدعوين. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين.

المطلب الثاني: أثر تطرف الدعاة على المدعوين.

المبحث الثالث: السبل الوقائية والعلاجية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السبل الوقائية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

المطلب الثاني: السبل العلاجية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

الخاتمـة: وتشتمل علي: النتائج والتوصيات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المبحث الأول:
التطرف والمدعو (المفاهيم والحدود). وفيه مطلبان:
المطلب الأول:
التطرف: مفهومه، حدوده، وأسبابه.

أولا: مفهوم التطرف وحدوده، وأنواعه:

١/ مفهوم التطرف وحدوده:

(أ) **التطرف لغة:** "الطاء والراء والفاء أصلان: فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء"(١٥). و"طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهايته وآخره ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً"(١٦). و"تطرف أتى الطرف، ويقال: تطرفت الشمس دنت للغروب، ومنه تنحى، وفي كذا جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط"(١٧).

فالتطرف يعني؛ الابتعاد عن الوسطية والاعتدال، أو الميل إلى طرفي الأمر، إما بالإفراط أو التفريط، والانحياز إلى الغلو أو الجفاء. "وخَيْر الْأُمُورِ أوْساطُها، وكلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ"(١٨).

(ب) **التطرف في الاصطلاح:** التطرف والاعتدال مرتبطان بالمتغيرات التي تطرأ على المجتمعات، سواء أكانت متغيرات دينية، أم ثقافية، أم اجتماعية، أم بيئية، أم سياسية، أم غيرها.

وقد اجتهد كثير من أهل العلم والباحثين في تعريف التطرف في الاصطلاح، وتعددت عباراتهم في ذلك، فمنهم عرفه بقوله: "اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً إزاء فكر غالٍ، أو جافٍ، متجاوزين حد التوسط، والاعتدال"(١٩).

---

(١٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٤٤٧/٣).

(١٦) أحكام القرآن، أحمد الجصاص (٢٥٠/٣).

(١٧) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٥٥٥/٢).

(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبي السادات الجزري (٣٨٢/٣).

(١٩) أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، د. سعيد فرج (ص٢٣).

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وقيل: "التطرف: هو مجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادةً أو نقصاً، سواء كان غلواً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر"(٢٠).

وقيل التطرف هو: "مجموعة من المعتقدات والاتجاهات والمشاعر والأفعال والاستراتيجيات ذات الطبيعة البعيدة عن الحد المعتدل أو العادي"(٢١).

ويشمل مفهوم التطرف أيضاً: معاندة الإنسان والتشبث برأيه، والتعصب لأفكاره، أو لحزبه، أو لطائفته التي ينتمي لها، وتسفيهه أراء الأخرين، ومحاولة فرض أفكاره وآرائه عليهم وإلزامهم بها، وغير ذلك مما يتضمنه مفهوم التطرف.

وعليه؛ يُعدّ "التطرف في جميع الأحوال ظاهرة مرضية تعبر عن حالة غضب واحتقان، وهو مؤشر على وجود خلل ما في النفس الإنسانية، أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس، والإنسان السوي بطبيعته يرفض التطرف ويضيق بالعنف لأن الفطرة السليمة تأبى ذلك وتنفر منه"(٢٢).

٢/ أنواع التطرف: تعددت عبارات الباحثين والمختصين في بيان أنواع التطرف، ولعل من أهمها: تقسيم التطرف إلى نوعين هما: تطرف سلمي، وتطرف عدواني(٢٣).

فالمتطرف السلمي هو: الذي يكون تطرفه في الأفكار والمعتقدات والمبادئ، ولكن بإمكانه التعايش مع الآخرين بدون حاجة إلى التمرد والعدوان، فهو شخص متوازن في تصرفاته لحد ما، مع تشبثه بأفكاره أو مبادئه أو معتقداته المنحرفة، ومع ذلك يستطيع فهم وقبول المخالفين له في الرأي قبولاً نفسياً وعقلياً كواقع عليه معايشته، ويحمل في طياته طاقة كامنة من الحب والتسامح رغم معارضة الآخرين له.

أما المتطرف العدواني: فهو يملك نفس أفكار المتطرف السلمي ومعتقداته ومبادئه، إلا أنه يتسم بطاقة من الكراهية لمن يخالفه أو للغير، فتراه صاحب مزاج فاتر، ويملك ذاتاً عليا متحكمة قاسية، متزمت ومتعسف في رأيه، يصنفه البعض في فئة الاضطراب النفسي، وأصحاب السلوك الرافض والعنيد والمكابر، كما يمكن الربط بين التطرف العدواني وانخفاض معدل الذكاء،

---

(٢٠) الغلو في الدين، نشأته، موقف الإسلام منه، مسائله، آثاره، د. علي الشبل (ص١٨-١٩).

(٢١) التفسير النفسي للتطرف والإرهاب، د. شاكر عبد الحميد (ص١١).

(٢٢) قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، أ.د. حسن عزوزي (ص١٠٤).

(٢٣) ينظر: التطرف والعنف وأثره على أفراد المجتمع، د. علي بالليل، د. صلاح الدين الحراري (ص١٥٩-١٦٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وبين العناد والغباء طالما نسلم بأن أسلوب العنف والقسوة غير المبررة هو أسلوب العاجز عقلياً عن إدراك الأمور بشمولية منطقية والعجز عن إدراك عواقب سلوكه العدواني وافتقاره القدرة على الإقناع بالمنطق والحكمة.

فقد يكون التطرف سواء كان في جانب الإفراط أم في جانب التفريط في السلوكيات والتصرفات كسلوك المتطرف العدواني مع الآخرين مثلاً، وقد يكون في الأفكار والمبادئ والمعتقدات التي يقتنع بها المتطرف ويتبناها وإن لم يفرضها على الآخرين.

ثانياً: المصطلحات ذات الصلة بالتطرف: لم يرد لفظ التطرف في نصوص الوحي المعصوم، إلا أنه قد وردت فيه ألفاظ لها صلة بلفظ التطرف تضمن معناه منها ما يلي:

(أ) الغلو: الغلو في اللغة: من الارتفاع وتجاوز الحد والقدر(٢٤).

وفي الاصطلاح: "مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك"(٢٥).

والغلو في الدين هو: "مجاوزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع"(٢٦).

والغلو أعلى مراتب الإفراط في الجملة، وهو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلواً إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها، أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرف غلواً(٢٧).

(ب) الإرهاب: في اللغة من الفعل رهب وهو الخوف، وأرهبه ورهبه واسترهبه أخافه وفزعه(٢٨).

وورد مصطلح الإرهاب في القرآن الكريم لردع أعداء الإسلام، ولأجل أن يُعد المسلمون القوة للدفاع عن دين الإسلام وعن أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال:٦٠]. ومعنى الآية: "تخيفون به عدو الله وعدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب"(٢٩).

---

(٢٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (٣٨٧/٤).

(٢٥) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (١٠٦/١).

(٢٦) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٢١٦).

(٢٧) انظر: الغلو في الدين، نشأته، موقف الإسلام منه، مسائله، آثاره، د. علي الشبل، (ص١٨-١٩).

(٢٨) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٤٣٦/١).

(٢٩) الجامع لأحكام القران، القرطبي (٣٨/٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والإرهاب في الاصطلاح: "فعل ما من شأنه أن يخيف مصحوبا بالتّحرّز والاضطراب، وهذا المعنى أقرب ما يكون إلى مفهوم الرّدع. أي أنّ العدوّ إذا علم أنّك ستلحق به الهزيمة، وأنّك أعددت له العدّة حدث له من الخوف ما يمنعه من المحاربة وإلحاق الأذى بالمسلمين، وهذا أمر مطلوب بنّصّ الآية الكريمة المذكورة آنفاً، والخلاصة في مفهوم الإرهاب أنه إذا كان موجهاً لأهل الحرب من أعداء الله إخافة لهم فلا ضير فيه، وإنما هو أمر مطلوب، بل ومأمور به، وإن كان موجها للمسلم أو لغيره ممن ليسوا بأهل حرب فهو منهي عنه، ويعد من الأخلاق الذميمة التي لا يرتضيها الدين الحنيف(٣٠). وأما مفهوم «الإرهاب» في العصر الحديث فقد تغير تغيراً كبيراً، وأصبح لهذه الكلمة في معناها المعاصر وقع سيء جداً، لارتباطها في أذهان الناس بمعنى ترويع الآمنين، وتخريب العمران، بغض النظر عمن توجه إليهم الضربات الإرهابية وتفزعهم(٣١).

فقد جاء في تعريفه بأنه: "هو العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول، بغياً على الإنسان؛ دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة، وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بني الناس أو ترويعهم؛ بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر"(٣٢).

(ج) العنف: في اللغة: "الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق،.. وعنفه تعنيفاً وهو عنيف، إذا لم يكن رفيقاً في أمره، واعتنف الأمر أخذه بعنف"(٣٣).

والعنف في الاصطلاح: هو: "سوء الانقياد الّذي يؤدّي إلى القبيح"(٣٤). فهو عبارة عن انعدام التّوسّط وفقدان التّلطّف عند تناول أمر من الأمور(٣٥). ويُعد العنف صورة من صور التطرف والتشدد وقد يؤدى إلى أذية الغير وإلحاق الضرر به، سواء كان معنوياً أم مادياً.

---

(٣٠) انظر: موسوعة نضرة النعيم، بإشراف: صالح بن حميد، وعبد الرحمن بن ملوح (٣٨٢٩/٩).
(٣١) موسوعة نضرة النعيم، بإشراف: صالح بن حميد، وعبد الرحمن بن ملوح (٣٨٢٨/٩).
(٣٢) البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي "الإسلام ومحاربة الإرهاب" في الفترة (٢٢-٢٠١٥/٢/٢٥م)، (ص٥).
(٣٣) لسان العرب، ابن منظور (٢٥٧/٩).
(٣٤) موسوعة نضرة النعيم، بإشراف: صالح بن حميد، وعبد الرحمن بن ملوح (٥٠٢١/١٠).
(٣٥) ينظر: المصدر السابق نفسه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

(د) التنطع: في اللغة: هو: "التعمق والغلو، وأصله التقعر في الكلام من النطع"(٣٦)، والتنطع في الكلام التعمق فيه، والنُّطُعُ المتَشَدِّقُون فِي كَلَامِهِمْ(٣٧).

والتنطع في الاصطلاح: هو: "التكلف المؤدي إلى الخروج عن السنة المنهي عنه"(٣٨).

(هـ) التشدد: في اللغة: من الشدة وهي نقيض اللين(٣٩)...، والمشاددة المغالبة، والمقاومة والتكلف(٤٠)، ومن قوله ﷺ: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)(٤١).

والتشدد في الاصطلاح: "هو النزوع إلى ما يناقض التخفيف والتيسير"(٤٢).

ثالثاً: أسباب ودوافع تطرف الدعاة على المدعوين: لتطرف الدعاة على المدعوين أسباب ودوافع عديدة ومتنوعة، يمكن ذكر أبرزها ضمن عدة أقسام رئيسية في التالي:

١/ أسباب ودوافع علمية: ويمكن إجمال الأسباب والدوافع العلمية للتطرف على المدعوين في الآتي:

(أ) الجهل بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى: المنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى هو: طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم(٤٣).

وقد أشار القرآن الكريم إلى معالم منهج الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إليه وحث على اتباعه والالتزام به، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]. أي أن: "هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها سبيلي، أي: طريقتي وسنتي،... أدعو إلى الله على بصيرة أي: على حجة واضحة،

(٣٦) الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود الزمخشري (٤٤٤/٣).
(٣٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٣٥٧/٨).
(٣٨) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني (١١٠/٣).
(٣٩) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن سيده (٦٠٥/٧).
(٤٠) النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير (٤٥١/٢).
(٤١) رواه البخاري في صحيحه (٢٣/١)، كتاب: العلم، باب: الدين يسر...، برقم (٣٩).
(٤٢) قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، أ.د. حسن عزوزي، (ص١٠٦).
(٤٣) انظر: منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد خير الله (٣١/١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل،... أنا ومن اتبعني أي: ويدعو إليها من اتبعني واهتدى بهديي،... والمعنى: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو، وفى هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله ﷺ حق عليه أن يقتدى به في الدعاء إلى الله، أي الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده"(٤٤).

ويقول تعالى في ذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام:٩٠]. ومعنى الآية: "فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد، أي فاعمل وخذ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضا، ومنهاج من سلكه اهتدى"(٤٥)، فـ "قد وضع القرآن منهجاً متكاملاً للدعوة إلى الله وفصله العلماء بما يشترط في الداعي والمدعو إليه ومراعاة حال المدعو"(٤٦).

فمن الأسباب والدوافع العلمية للتطرف على المدعوين؛ الجهل بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى، الذي سار عليه الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن اقتفى أثرهم في ذلك، لأنهم يسيرون في دعوتهم على غير هدى من الله تعالى.

(ب) الجهل بمقاصد الشريعة الإسلامية: المقصود بمقاصد الشريعة الإسلامية هي: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختصّ ملاحظتُها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة. فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحِكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام"(٤٧).

فإن جهل بعض الدعاة إلى الله تعالى بمقاصد الشريعة الإسلامية وأحكامها، وعدم النظر إلى مآلات الأفعال، قد يؤدي بهم إلى الهلاك والانحراف عن الطريق المستقيم والمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى، ومن ذلك الانحراف؛ التطرف الذي يحدث من بعضهم على المدعوين سواء كان تطرفاً في جانب الإفراط أم في جانب التفريط. يقول ابن القيم رحمه الله: "هذا فصل عظيم النفع جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لا تأتي به"(٤٨).

---

(٤٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (٥٩/٣).
(٤٥) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (٢٦٥/٧).
(٤٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي(٤٢٠/٨).
(٤٧) مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور (١٢١/٢).
(٤٨) إعلام الموقعين، ابن القيم (٣/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

فقد "ترتب على الجهل بمقاصد الشريعة؛ تخلف وجمود وصراعات بلا حدود، فالجهل رأس كل خطيئة وهو الشر كله، وما يحدث في العالم الإسلامي اليوم من أعمال إرهابية – تُرهب المسلمين ولا ترهب أعداء الله وأعداءهم – هو نتاج فهم خاطئ للدين الحنيف الذي دعا إلى الوسطية والاعتدال"(٤٩). وفي الحديث: يقول النبي ﷺ: (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين)(٥٠).

ولهذا كان من الأهمية بمكان لدى المنتسبين للعلم عموماً والدعاة إلى الله تعالى والمربين خصوصاً، العلم بمقاصد الشريعة الإسلامية وأحكامهما ومآلات الأفعال حتى يكونوا صحيحي النظر في؛ الأمور والحوادث والمستجدات، ومن ذوي العلم والمعرفة بأحوال المدعوين، ليسلموا من التقصير تجاههم.

(ج) الجهل بمبادئ التعايش السلمي في المجتمعات وبحقوق المدعوين وأخلاقيات التعامل معهم: ولا يخفى، أن منهج الدعوة الإسلامية القويم قد أوضح مبادئ التعايش السلمي في المجتمعات وأسسه، وكيفية التعامل والتعايش مع المدعوين، والطرق المشروعة والناجحة في دعوتهم، وبيان حقوقهم الواجبة، ومراعاة أحوالهم وطبائعهم، ومن سبر أحوال السلف الصالح رحمهم الله تعالى في تعاملهم مع المدعوين وتعايشهم معهم، وجد نماذج مشرقة كثيرة في ذلك، وذلك راجع لتمسكهم بمنهج الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله تعالى ومحبتهم نشر الخير للناس وتسابقهم فيه. فإن الجهل بهذه الأمور؛ يُفضي بالدعاة إلى الوقوع في التطرف على المدعوين، سواء كان تطرفاً في جانب الإفراط أم في جانب التفريط.

(د) الخطأ في طريقة تلقي العلم الشرعي: لا يخفى أن الطريقة المثلى والمنهج القويم في طريقة تلقي العلم الشرعي هي أن يؤخذ العلم عن العلماء الربانيين، وهو المعمول به عند خيار هذه الأمة وهم سلفها الصالح رحمهم الله تعالى الذين أثنى عليهم النبي ﷺ بأنهم هم خير القرون كما في حديث عمران بن حصين ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثاً بعد قرنه،...)(٥١).

وقد حث السلف الصالح رحمهم الله تعالى على تلقي العلم عن الأكابر، وحذروا من تلقيه عن الأصاغر، فعن ابن مسعود ﷺ قال: (لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم

(٤٩) الجهل بمقاصد الشريعة وأحكامها، د. هارون الرشيد أيوب (ص٤).

(٥٠) تقدم تخريجه. انظر: (ص٤) من هذا البحث.

(٥١) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٦٣/٦)، كتاب: الأيمان والنذور..، باب: إثم من لا يفي بالنذر، برقم (٦٣١٧)، ورواه مسلم في صحيحه (١٩٦٤/٤)، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضل الصحابة...، برقم (٢٥٣٥).

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

هلكوا)[٥٢]. وفي رواية أخرى له: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا)[٥٣]. والمعنى: "لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب وحدته وعجلته وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استذلال الحدث، ومع السن الوقار والجلالة والهيبة، والحدث قد تدخل عليه هذا الأمور التي أُمِنت على الشيخ فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك"[٥٤].

وفي تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، "وليجتهد على أن يكون الشيخ ممن له في العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ عن بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق"[٥٥].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "إن من لم يدرس على أهل العلم، ولم يأخذ عنهم، ولا عرف الطرق التي سلكوها في طلب العلم، فإنه يخطئ كثيراً، ويلتبس عليه الحق بالباطل، لعدم معرفته بالأدلة الشرعية، والأحوال المرعية التي درج عليها أهل العلم، وحققوها وعملوا بها"[٥٦].

وليس أن يتلقى العلم عن الأصاغر، وقد أشارت السنة النبوية إلى أن تلقي العلم عن الأصاغر من علامات الساعة، فعن أبي أمية اللخمي أن النبي ﷺ قال: (إن من أشراط الساعة ثلاثة، أحداهن: أن يلتمس العلم عند الأصاغر)[٥٧]. فإن "إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الأشراط، ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً ففي الأمر فسحة، وكأن المصنف أشار إلى أن العلم إنما يؤخذ عن الأكابر تلميحاً"[٥٨].

والناظر في حال الواقع الدعوي المعاصر لا سيما في بعض المجتمعات المسلمة، يتضح له، تصدُّر بعض الأصاغر للدعوة إلى الله تعالى ولتعليم الناس الخير ما يظنونه خيراً، دون أن يتأهلوا في طلب العلم الشرعي بتلقيه عن من هم راسخون في العلم،

---

(٥٢) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي (٥٣٣/٢).
(٥٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (١٥٨/١).
(٥٤) نصيحة أهل الحديث، أبو بكر الخطيب البغدادي (ص٣٠).
(٥٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين بن جماعة (ص٨٧).
(٥٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز (٢٣٩/٧).
(٥٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٦١/٢٢)، برقم (٩٠٨)، وقال الألباني: (صحيح). انظر: صحيح الجامع، برقم (٢٢٠٧).
(٥٨) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١٤٣/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

فكم من مريد للخير لا يدركه، بل اعتمد بعضهم عن بعضهم، وعلى المطالعة في كتب أهل العلم، وعلى حفظ بعض النصوص الشرعية والمتون العلمية، دون فهم ودراسة على أيدي العلماء الربانيين، ولا على طلبة العلم الذين تأهلوا بملازمة الراسخين في العلم.

وهذا التصرف منهم قد يُولِّد لديهم الغرور والتكبر المفضي إلى محاولة إثبات وجودهم بإبراز آرائهم وأفكارهم وفرضها على الآخرين ومحاولة إسقاط غيرهم أو انتقاص العلماء الكبار.

وهذا بلا شك فيه من الخطر العظيم على أنفسهم أولاً وعلى المدعوين، لذا حذر أئمة السلف الصالح رحمهم الله تعالى ومن سار على نهجهم من تلقي العلم عن الأصاغر، أو تلقيه عن الكتب بدون دراستها على أيدي العلماء الراسخين في العلم، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم في أمر المسلمين بغير علم ولا تأهيل سليم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (سيأتي على الناس سنون يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة، قال: قيل يا رسول الله: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة)(٥٩).

فعلى طلبة العلم الشرعي وكل من انتصب للدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير للناس؛ أن يتلقى العلم عن العلماء الراسخين في العلم، وأن يستفيد من تجاربهم الدعوية، وخبراتهم النافعة في نشر العلم والتعليم.

٢/ أسباب ودوافع نفسية: يرى بعض الباحثين؛ "أن التطرف هو نوع من التصريف، أو التنفيس الانفعالي للمشاعر العنيفة المتراكمة، التي نتجت عن خبرات مستمرة متواصلة من الكبت، والشعور بعدم الأمن، والإذلال والمهانة، والاستياء والخسارة والغضب، مما يترتب عليه؛ ظهور حالة يفترض أنها تقود الأفراد والجماعات نحو التبني لاستراتيجيات لحل الصراع؛ يعتقدون أنها تناسب التعبير عن مثل هذه الخبرات"(٦٠).

وعلى هذا الرأي فإن التطرف؛ نوعٌ من المرض النّفسي الاجتماعي، ومن نظر في أحوال المتطرفين وجد أن كثيراً منهم؛ يُعانون من مشكلاتٍ نفسيةٍ اجتماعية عميقة.

---

(٥٩) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٥٥٧/٤)، برقم (٨٥٦٤)، ورواه النسائي في سننه (١٣٣٩/٢)، برقم (٤٠٣٦)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٣٦٥٠).

(٦٠) انظر: التفسير النفسي للتطرف والإرهاب، د. شاكر عبد الحميد (ص١٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والأسباب والدوافع النفسية للتطرف كثيرة منها على سبيل المثال:

(أ) تعصب المتطرف لآرائه وأفكاره، ومحاولة إلزام المدعوين بها، وقد يفضي به إلى الغرور، وكذلك تعصبه لمبادئ الحزب أو الجماعة أو التنظيم الذي ينتمي له، ولو كانت مخالفة لما جاءت به الشريعة الإسلامية، فهمه الأكبر الولاء لمرجعيّته ومرشده والتعصب الأعمى لحزبه وطائفته، وقد نهى النبي ﷺ عن الدعوة إلى العصبيات وسماها دعوى الجاهلية، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي ﷺ في غزاة فكسع[٦١] رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: (ما بال دعوى الجاهلية، قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة)[٦٢].

(ب) اتباع المتطرف للهوى المؤدي للتعسف في تأويل نصوص الوحي، وذلك بمحاولة لي أعناق النصوص من الآيات والأحاديث، طلباً للشهرة والزعامة، وقد وافق ذلك نفسية مريضة منحرفة، فهي تميل إلى العنف والحدة والانحراف، مما يؤدي إلى إسقاط الثقة بالعلماء، ويستقل الإنسان بنفسه وفهمه ورأيه بعيداً عن العلم والموضوعية[٦٣].

فهذه بعض المؤشرات التي تدل على وجود سمات نفسية تتعلق بشخصية المتطرف أو بمن لديه قابلية الوقوع في التطرف، ينبغي العناية والاهتمام بدراستها.

٣/ أسباب ودوافع اجتماعية منها: غياب دور الأسرة التربوي: فإن على الأسرة والمجتمع مسؤولية كبيرة تجاه الأبناء وواجب كبير أوجبته الشريعة الإسلامية، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته)، قال: فسمعت هؤلاء من النبي ﷺ وأحسب النبي ﷺ قال: (والرجل في مال أبيه راع ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٦٤].

---

(٦١) الكسع: ضرب الدبر باليد أو بالرجل. انظر: فتح الباري، ابن حجر (٦٤٩/٨).

(٦٢) رواه البخاري في صحيحه (١٢٩٦/٣) كتاب: المناقب، باب: ما ينهى من دعوى الجاهلية، برقم (٣٣٣٠)، ورواه مسلم في صحيحه (١٩٩٨/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالما أو مظلوما، برقم (٢٥٨٤) واللفظ له.

(٦٣) انظر: أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها، أ.د. رمضان عبد الحميد وآخرون (ص٨).

(٦٤) رواه البخاري في صحيحه (٨٤٨/٢)، كتاب الاستقراض وأداء الحقوق، باب: العبد راع في مال سيده، برقم (٢٢٧٨)، ورواه مسلم في صحيحه (١٤٥٩/٣)، كتاب: الإمرة، باب: فضيلة الإمام العادل، برقم (١٨٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

فعند غياب دور الأسرة في تربية النشء على مبادئ الإسلام وسماحته، وإهمال المؤسسات التعليمية لواجبها التربوي، يكون المجتمع عُرضة لتفشي ظاهرة التطرف والتأثر بها، وحينها تصعُب سبل الوقاية والعلاج منه، فيحتاج المجتمع إلى جهود كبيرة ومكثفة لعلاجه والوقاية منه.

٤/ وسائل الإعلام المتنوعة: حيث تلعب وسائل الإعلام المتنوعة سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة دوراً كبيراً في نشر المفاهيم المغلوطة حول منهج الإسلام الوسطي المعتدل، كقيام المتطرفين بنشر مبادئهم المنحرفة، سواء كانت في جانب الإفراط، أم في جانب التفريط عبر هذه الوسائل، مما قد تجذب كثيراً من المدعوين فيقعوا في الانحراف بسببها، وذلك إما لجهلهم بمنهج الإسلام الوسطي المعتدل، أو لقوة الشبهات المنتشرة، فيتأثرون بسببها، وقديماً حذر أئمة السلف الصالح من خطورة الشبهات المضللة، لأن الشبه خطافة والقلوب ضعيفة، قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: "أكثر أئمة السلف على هذا التحذير يرون أن القلوب ضعيفة والشبه خطافة"(٦٥).

ومن مفاسد وسائل الإعلام المتنوعة بث الممارسات المتطرفة كالترويج لبعض الألعاب الإلكترونية التي تربي الأبناء على العنف والتطرف وتفسد سلوكياتهم، وغيرها من المفاسد.

٥/ رفقاء السوء ومصاحبة أهل العنف والتطرف: وقد أخبر النبي ﷺ عن تأثر الإنسان بصاحبه وقرينه في طباعه وسلوكه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)(٦٦).

ومعنى قوله ﷺ: "الرجل يعني: الإنسان، على دين خليله أي: على عادة صاحبه وطريقته وسيرته، فَلْيَنْظُرْ أَيْ: فَلْيَتَأَمَّلْ وَلْيَتَدَبَّرْ مَنْ يُخَالِلْ مِنَ الْمُخَالَّةِ وَهِيَ الْمُصَادَقَةُ وَالْإِخَاءُ، فَمَنْ رَضِيَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ خَالَلَهُ، وَمَنْ لَا تَجَنَّبَهُ فَإِنَّ الطِّبَاعَ سَرَّاقَةٌ وَالصُّحْبَةُ مُؤَثِّرَةٌ فِي إِصْلَاحِ الْحَالِ وَإِفْسَادِهِ"(٦٧).

فإن في مخالطة الدعاة إلى الله تعالى والمربين لرفقاء السوء ومصاحبتهم لأهل العنف والتطرف، أثرٌ كبير في التأثر بهم في أخلاقهم، وفي سلوكهم، وفي طبائعهم، لذا يجب التنبه لهذا الخطر والحذر منه.

---

(٦٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٢٦١/٧).

(٦٦) رواه أبوداود في سننه (٢٥٩/٤)، برقم (٤٨٣٣)، ورواه الترمذي في سننه، برقم (٢٣٧٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن في صحيح الجامع الصغير، برقم (٣٥٤٥).

(٦٧) تحفة الأحوذي، المبارك فوري (٤٢/٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٦/ أسباب ودوافع متعلقة بغياب القوانين والعقوبات الشرعية الرادعة: فإن من أمن العقوبة الشرعية، والقوانين والأنظمة الرادعة، ساءت أفعاله وسلوكه في المجتمع.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "... ولكن في بعض فوائد العقوبات المشروعة في الدنيا ضبط العوام. كما قال عثمان بن عفان رضى الله عنه: (إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن)(٦٨)، فإن من يكون من المنافقين والفجار فإنه ينزجر بما يشاهده من العقوبات، وينضبط عن انتهاك المحرمات، فهذا بعض فوائد العقوبات السلطانية المشروعة"(٦٩).

وفي قصة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صبيغ دلالة على تطبيق القوانين والعقوبات الشرعية الرادعة تجاه المتطرفين سواء كان تطرفهم في جانب الغلو أم في جانب الجفاء، فعن نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن صبيغ العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرحل، قال: عمر أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني به العقوبة الموجعة، فأتاه به فقال عمر: تسأل محدثة فأرسل إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره وبرة، ثم تركه حتى برأ ثم عادله ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له قال: فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته)(٧٠).

---

(٦٨) روي هذا الأثر موقوفاً عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما. انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (١٠٧/٤)، والبداية والنهاية، ابن كثير (١٠/٢)، ومعناه: (أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد وهذا هو الواقع). تفسير ابن كثير (٦٠/٣).

(٦٩) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤١٦/١١).

(٧٠) رواه الدارمي في سننه (٦٧/١)، برقم (١٤٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المطلب الثاني:
مفهوم المدعو، حقوقه، واجباته، وأهمية معرفة أحواله في الدعوة إلى الله تعالى.

أولا: مفهوم المدعو وأصنافه:

(أ) **مفهوم المدعو:** هو: "كل مخاطب بالدعوة من الخلق"(٧١). وهذا التعريف للمدعو يشمل؛ دعوة جميع أصناف المدعوين سواء كانوا من الجن أم الإنس، وكذلك سواء كانوا من أمة الدعوة أم من أمة الإجابة، وكذلك سواء كانوا من البالغين أم من غيرهم، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن:١-٢].

وحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (... وإنه أتاني وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما)(٧٢).

وكذلك: دعوة النبي ﷺ للغلام اليهودي في حال احتضاره حتى أسلم ومات على الإسلام، فعن أنس ﷺ أن غلاماً من اليهود كان مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم؟ فأسلم، فقام النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)(٧٣)، وغيرها من الأدلة الدلة على ذلك.

(ب) **أصناف المدعوين:** تنوعت عبارات المختصين في علم الدعوة في بيان أصناف المدعوين وذلك لعدة اعتبارات، فمنهم من ذكر الأصناف باعتبار المعتقد(٧٤)، ومنهم من ذكر الأصناف باعتبار المكانة والحالة في المجتمع(٧٥)، ومنهم من ذكر الأصناف باعتبار الفئة العمرية، وغيرها من الاعتبارات.

---

(٧١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٥٧٦).

(٧٢) رواه البخاري في صحيحه (١٤٠١/٣)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر الجن...، برقم (٣٦٤٧).

(٧٣) رواه أبو داود في سننه (١٨٥/٣)، برقم (٣٠٩٥)، وقال الألباني: صحيح انظر: صحيح سنن أبي داود برقم (٣٠٩٥).

(٧٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٦١١ وما بعدها)، وأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي (ص١٥٥ وما بعدها).

(٧٥) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي (ص٦٣ وما بعدها).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والاعتبار الأشهر هو؛ الاعتبار بحسب المعتقد، وعليه يمكن تقسيم المدعوين إلى صنفين كبيرين، وتحت كل صنف عدة أنواع، وتفصيلهما في الآتي:

الصنف الأول: المسلمون: وهم أمة الاستجابة الذين استجابوا لدعوة الإسلام فآمنوا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، استجابة لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى:٣٨].

وينقسم المسلمون من حيث الاستجابة لدعوة الإسلام إلى ثلاثة أنواع هي(٧٦):

النوع الأول: الظالم لنفسه: وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

النوع الثاني: المقتصد: وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

النوع الثالث: السابق بالخيرات: وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات.

وقد اجتمعت هذه الأنواع الثلاثة في قول تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢].

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: "الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع: فقال تعالى: (فمنهم ظالم لنفسه) وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات، (ومنهم مقتصد) وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات، (ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات"(٧٧).

ويقول ابن القيم رحمه الله عن أنواع المسلمين: "وهؤلاء كلهم مستعدون للسير، موقنون بالرجعى إلى الله، ولكن متفاوتون في التزود وتعبئة الزاد واختياره، وفي نفس السير وسرعته وبطئه"(٧٨). ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى في مآل هذه الأنواع الثلاثة: "والصحيح أن الأقسام الثلاثة من هذه الأمة كلهم يدخلون الجنة"(٧٩).

---

(٧٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٥٥٥).

(٧٧) المصدر السابق نفسه.

(٧٨) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم (ص٢٨٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: "فكلهم اصطفاه الله تعالى لوراثة هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه فإنّ ما معه من أصل الإيمان وعلوم الإيمان وأعمال الإيمان من وراثة الكتاب"(٨٠).

الصنف الآخر: غير المسلمين: وهم الذين أشركوا بالله عزّ وجل سواء كان شركهم شركاً في الربوبية، أم في الألوهية، أم في الأسماء والصفات، ولم يستجيبوا لدعوة الحق فلم يؤمنوا بالله تعالى رباً، ولا بالإسلام ديناً، ولا بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً. وهذا الصنف يدخلون في عموم أمة الدعوة لحديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)(٨١).

وغير المسلمين عدة أنواع أبرزهم في الآتي:

١/ أهل الكتاب: هم: "أهل التوراة والإنجيل"(٨٢). وقيل هم: "كل من يعتقد ديناً سماوياً وله كتاب منزل كصحف إبراهيم وشيث وزبور داود عليهم السلام فهو من أهل الكتاب"(٨٣).

٢/ المشركون: وهم الذين أشركوا مع الله شيئاً في ذاته تعالى، أو في صفاته، أو في عبادته.

وقيل: "المشرك، هو من جعل لله شريكاً فيما يختص به سواء كان ذلك في الربوبية، أو في الألوهية، أو في الأسماء، والصفات؛ فمن اتخذ إلهاً يعبده فهو مشرك – ولو آمن بأن الله خالق للكون –؛ ومن اعتقد أن مع الله خالقاً للكون، أو منفرداً بشيء في الكون، أو معيناً لله تعالى في خلق شيء من الكون فهو مشرك"(٨٤).

٣/ الملاحدة: الإلحاد: "هو مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى: فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق"(٨٥).

والملاحدة هم: المتنكرون للذات الإلهية والمكذبون للغيبيات الجاحدون للرسالات السماوية.

---

(٧٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧٧/٢).

(٨٠) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٦٨٩).

(٨١) رواه مسلم في صحيحه، (١٣٤/١)، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، برقم (١٥٣).

(٨٢) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة المقدسي (١٠٠/٧).

(٨٣) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين الزيلعي الحنفي (١١٠/٢).

(٨٤) تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين (٧٦/٣).

(٨٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف ومراجعة: د. مانع الجهني (٨٠٣/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وسبب وقوع الملاحدة في الإلحاد أنهم: "حصروا العلوم المدركة في دائرة ضيقة، فما أدركوه بحواسهم وتجاربهم أثبتوه، وما لم يدركوه بذلك نفوه وأنكروه، فأنكروا من أجل ذلك علوم الغيب كلها، وجحدوا ربوبية الله وأفعاله، وعطلوه من صفاته وأفعاله، إذ لم يدخل ذلك تحت مداركهم القاصرة وهذا باطل شرعاً وعقلاً"(٨٦).

ولكل صنف من أصناف المدعوين سواء كانوا من المسلمين أم من غير المسلمين، طريقة مناسبة في دعوته، بحيث يكون التركيز على جانب الانحراف والتقصير لديه أولاً، بدءاً بالأهم فالمهم.

ثانياً: حقوق المدعو وواجباته:

(أ) **حقوق المدعو**: للمدعو حقوق كثيرة منها ما يلي:

١/ الإتيان إلى المدعو في مكانه: ويقصد به الذهاب؛ إلى المدعو في أي مكان كان, ولا يجلس الداعي في بيته وينتظر مجيء الناس إليه, وهكذا كان يفعل الداعية الأول نبينا ورسولنا ﷺ فقد كان يأتي مجالس قريش، ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلهم في موسم الحج حين قدومها مكة ويدعوهم، فينتقل في موسم الحج من قافلة إلى قافلة, ويحرص على ذلك أشد الحرص(٨٧).

فعلى الدعاة إلى الله تعالى؛ أن يقصدوا المدعوين في أماكنهم لدعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداءً بالنبي ﷺ في ذلك، لأنهم أحياناً لا يشعرون بحاجتهم للدعوة، وعند اتيان الدعاة لهم يُقدرون لهم ذلك التصرف، وينتبهون لتقصيرهم وغفلتهم عن الاستجابة لدعوة الحق، وقد يكون ذلك أدعى لقبولهم لها والعمل بما دلت عليه مضامين الدعوة إلى الله تعالى. يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في هذا المعنى: "يتكفل كل عالم بإقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم، ويميز ما يضرهم عما ينفعهم، وما يشقيهم عما يسعدهم، ولا ينبغي أن يصبر إلى أن يُسئل عنه، بل ينبغي أن يتصدى لدعوة الناس إلى نفسه، فإنهم ورثة الأنبياء، والأنبياء ما تركوا الناس على جهلهم، بل كانوا ينادونهم في مجامعهم، ويدورون على أبواب دورهم في الابتداء ويطلبون واحداً واحداً فيرشدونهم، فإنّ مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم...، فإن الخلق لا يولدون إلا جهالاً، فلا بد من تبليغ الدعوة إليهم في الأصل والفرع"(٨٨).

---

(٨٦) الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، عبد الرحمن السعدي (ص١٤-١٥).

(٨٧) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٥٨٥)، وأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي (ص٥١-٥٢).

(٨٨) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (٤/٥٠-٥١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وقد يتعذر على بعض الدعاة إلى الله تعالى الإتيان للمدعوين والوصول إلى أماكنهم لكن هناك العديد من الوسائل المشروعة التي يمكن أن يتم بها إيصال الدعوة لهم في بيوتهم ومنازلهم وفي أي مكان كانوا، منها: "وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وبرامج الحاسب الآلي "الكمبيوتر"، وهنالك وسيلة أخرى حوت العديد من الوسائل في جعبتها، ألا وهي وسيلة الإنترنت "شبكة المعلومات العالمية".

فعن طريق الأجهزة والوسائل يمكن للداعية أو القائمين على الدعوة الذهاب إلى المدعوين في أي مكان، والسفر إليهم في بلدانهم، ودعوتهم إلى الله تعالى"(٨٩).

فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى الاجتهاد في تبليغ الحجة وبيان المحجة للمدعوين حسب الوسع والطاقة لقوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٥].

ولقوله ﷺ: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن، إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)(٩٠).

٢/ مخالطة المدعو ومعايشته وعدم اعتزاله: ويقصد به؛ معاشرة الداعية إلى الله تعالى للمدعو واحترامه وحسن معاملته، والعيش معه بصورة ملائمة، ضِمن أُطر معينة، بهدف دعوته والتأثير فيه، رجاء استجابته لدعوة الحق، مع احتفاظ كلٍّ بخصوصيته. وقد حث النبي ﷺ على مخالطة الناس والصبر على أذاهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال النبي ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)(٩١). والمعنى: "أي: يساكنهم ويقيم فيهم ويصبر على أذاهم، أي: على ما يصل إليه منهم من الأذى،.. وفي الحديث؛ أفضلية من يخالط الناس مخالطة بأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم، فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة، والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال"(٩٢).

---

(٨٩) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٥٨٧).

(٩٠) تقدم تخريجه. انظر: (ص٤) من هذا البحث

(٩١) رواه ابن ماجة في سننه (١٣٣٨/٢)، برقم (٤٠٣٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجة، برقم (١٣٣٨).

(٩٢) تحفة الأحوذي، محمد المباركفوري (١٧٧/٧-١٧٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (حُوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر(٩٣)، قال: قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه)(٩٤). ولذا قيل أن الدعوة بلسان الحال أبلغ من الدعوة بلسان المقال، ويدل على ذلك أيضاً: قصة أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل عظيم الروم لما سأله في قوله: (فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا،... قال: فهل يغدر؟ قلت: لا،... وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب)(٩٥). فقد كان ﷺ معروفاً في قريش بالصادق الأمين.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "أن الإنسان مدني بالطبع لابد له أن يعيش مع الناس والناس لهم إرادات وتصورات واعتقادات فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه وعذبوه، وإن وافقهم حصل له الأذى والعذاب من وجه آخر، فلابد له من الناس ومخالطتهم، ولا ينفك عن موافقتهم أو مخالفتهم، وفي الموافقة ألم وعذاب إذا كانت على باطل، وفي المخالفة ألم وعذاب إذا لم يوافق أهواءهم واعتقاداتهم وإراداتهم، ولا ريب أن ألم المخالفة لهم في باطلهم أسهل وأيسر من الألم المترتب على موافقتهم"(٩٦). وقال في موضع آخر: "والعالم الذى قد عرف السنة والحلال والحرام وطرق الخير والشر، مخالطته للناس وتعليمهم ونصحهم في دينهم أفضل من اعتزاله وتفريغ وقته للصلاة وقراءة القرآن والتسبيح"(٩٧).

وفي مخالطة الدعاة للمدعوين ضابط مهم وهو؛ اعتزالهم عند ارتكابهم للمعاصي، كاجتماعهم على الظلم والبغي والغيبة والنميمة والبهتان للمسلمين وغيرها، وإن دعت الضرورة لمخالطتهم، لا يوافقهم على ارتكاب تلك المعاصي والمنكرات، بل ينكر عليهم بقدر استطاعته.

وإلى هذا أشار ابن القيم رحمه الله في قوله: "والضابط النافع في أمر الخلطة أن يخالط الناس في الخير...، ويعتزلهم في الشر وفضول المباحات، فإذا دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم، فالحذر الحذر أن يوافقهم وليصبر على أذاهم، فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر، ولكن أذى يعقبه عزٌ ومحبة له وتعظيم وثناءٌ عليه منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، وموافقتهم يعقبها ذل وبغض له ومقت وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين، فالصبر على أذاهم خير

---

(٩٣) التجاوز: المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء. انظر: عمدة القاري، بدر الدين العيني (١١/١٩٠).
(٩٤) رواه مسلم في صحيحه (٣/١١٩٥)، كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، برقم (١٥٦١).
(٩٥) رواه البخاري في صحيحه (٣/١٠٧٣)، برقم (٢٧٨٢)، وراه مسلم في صحيحه (٣/١٣٩٤)، برقم (١٧٧٣).
(٩٦) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم (٢/١٩٣).
(٩٧) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم (ص٩٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وأحسن عاقبة وأحمد مآلا، وإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في فضول المباحات فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه ويشجع نفسه ويقوي قلبه ولا يلتفت إلى الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك بأن هذا رياء ومحبة لإظهار علمك وحالك ونحو ذلك، فليحاربه وليستغن بالله ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه، فإن أعجزته المقادير عن ذلك فليسل قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين"(٩٨).

وفي الحديث: عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر)(٩٩).

فمن حقوق المدعو على الداعية إلى الله تعالى؛ مخالطته والتعايش السلمي معه، وعدم اعتزاله، لأن ذلك أدعى لإيصال الدعوة له وتأثره بها واستجابته لها، فعلى الدعاة إلى الله تعالى استغلال مثل هذه الفرص.

٣/ استخدام الوسائل والأساليب المناسبة والملائمة في دعوته: يقصد بوسائل الدعوة: "ما به يُبلِّغ الداعية دعوته، ويسلك بها مسالك النجاح حتى يصل إلى الهدف الأساسي للدعوة ألا وهو هداية الناس وإرشادهم للتي هي أقوم"(١٠٠). وقيل: "هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح"(١٠١).

وأما أساليب الدعوة فهي: "الكيفيات التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها، من الأمور المعنوية الفنية وأنواع المسالك التأثيرية، وهي في الغالب غير حسية"(١٠٢). ووسائل الدعوة وأساليبها وطرقها متعددة فلكل إنسان ما يناسبه، "فمن الناس من يصلح في دعوته المنهج العاطفي، ومنهم من يصلح معه المنهج العقلي، ومنهم من يصلح معه المنهج الحسي، ومنهم من يحتاج في دعوته إلى أكثر من منهج في وقت واحد، وهذا يعتمد على معرفة نفسية المدعو وخلفيته الفكرية"(١٠٣).

---

(٩٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (١/٤٥٥-٤٥٦).

(٩٩) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/١٨٦)، برقم (٥٨٨)، وقال الألباني: (صحيح لغيره). انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الألباني برقم (١٦٧).

(١٠٠) أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز السحيمي (ص١٢١-١٢٢).

(١٠١) وسائل الدعوة، أ د عبد الرحيم المغذوي (ص١٦).

(١٠٢) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، د. عبد الله الحوشاني (٢/٥٤٣).

(١٠٣) حقوق المدعو وواجباته، د. أسماء الداود (ص٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

ومن أمثلة المنهج العاطفي هدي النبي ﷺ مع الشاب الذي جاء إليه وطلب منه أن يسمح له بالزنا، كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال النبي ﷺ: (أدنه، فدنا منه قريباً قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم...، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)(١٠٤).

حيث أثار النبي ﷺ جانب الغيرة لدى الغلام بقوله: (أفتحبه...)، ثم دعا له، فكان هذا الأسلوب مناسباً معه، ومؤثراً فيه، نتج عنه بعد توفيق الله تعالى قناعته التامة بحرمة الزنا، واطمئنان قلبه بعد معرفة الحكم الشرعي.

ومن ذلك أيضاً: استخدام منهج الوعيد والتهديد للمكذبين والمعاندين والمتكبرين عند الحاجة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:١٢٣]. وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [الحديد:٢٥].

يقول الأمين الشنقيطي رحمه الله: "ففيه الإشارة إلى أعمال السيف بعد إقامة الحجة فإن لم تنفع الكتب تعينت الكتائب والله تعالى قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"(١٠٥).

وما أحسن ما قاله الشاعر في هذا المعنى:

دعا المصطفى دهْرا بمكةَ لم يُجَبْ *** وقد لان مِنه جانبٌ وخِطَابُ

فلما دعا والسيفُ صَلْتٌ بكفِّه *** له أسلموا واستسلموا وأنابوا(١٠٦)

فمن صميم عمل الدعاة إلى الله تعالى؛ اختيارهم لأنسب الأساليب والوسائل المشروعة الملائمة مع المدعوين، وذلك لأنهم أصناف عدة، ولهم طبائع ومهن مختلفة، فكان من الحكمة استخدام الأسلوب والوسيلة المناسبة مع كل واحد منهم.

---

(١٠٤) رواه الإمام أحمد بن حنبل مسنده (٢٥٦/٥)، برقم (٢٢٢٦٥)، وقال الألباني: (وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح). انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧١٣/١)، برقم (٣٧٠).

(١٠٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (٤٦٤/١).

(١٠٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم (١٣٣/١٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٤/ التلطف والشفقة بالمدعو والحرص على دعوته: فقد كان من هدي النبي ﷺ التلطف والشفقة بالمدعو والحرص على هدايته للطريق المستقيم وإبعاده على كل ما يفضي إلى مسالك الجحيم، كما أخبر الله تعالى عنه في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]. ومعنى الآية: "يحب لكم الخير ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه، بالمؤمنين رؤوف رحيم أي: شديد الرأفة والرحمة بهم أرحم بهم من والديهم"(١٠٧).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها)(١٠٨). ومعنى الحديث: "قوله: مثلي أي: في دعائي الناس إلى الإسلام المنقذ لهم من النار، ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادي على الباطل... قوله: استوقد أي أوقد..، الفراش دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وقد شبه الله تعالى الناس في المحشر بالفراش المبثوث أي في الكثرة والانتشار والإسراع إلى الداعي... مقصود الحديث أنه ﷺ شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا، مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم، والجامع بينهما؛ اتباع الهوى، وضعف التمييز، وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه... والمقصود: أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلكة، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها، بل لما يعجبه من الضياء"(١٠٩).

فعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا حريصين على هداية الناس، مشفقين عليهم، واختيار الأوقات المناسبة لهم حتى يكونوا مهيئين للتعلم والموعظة، لأن من طبيعة النفوس البشرية السآمة والملل مما يداوم عليه من الأعمال والأقوال وإن كان محبوباً لها(١١٠). فمن حقوق المدعوين؛ أن يُقصدوا بالدعوة وأن توصل لهم كلمة الإسلام، ويوضح لهم أمور الإيمان، ومسائل

---

(١٠٧) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٣٥٧).

(١٠٨) رواه البخاري في صحيحه (٢٣٧٩/٥)، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء عن المعاصي، برقم (٦١١٨)، وراه مسلم في صحيحه (١٧٨٩/٤)كتاب: الفضائل، باب: شفقته ﷺ على أمته...، برقم (٢٢٨٤).

(١٠٩) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (٤٦٣/٦-٤٦٤).

(١١٠) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي(ص٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

التوحيد، ولوازم الشريعة، وكمالات الأخلاق(١١١)، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:٥١]. أي: "والينا وتابعنا وأنزلنا القرآن تبع بعضه بعضاً وعداً ووعيداً وقصصاً وعبراً ونصائح ومواعظ إرادة أن يتذكروا فيفلحوا"(١١٢).

٥/ الاهتمام بالمدعو وعدم الاستهانة به: من حقوق المدعوين المهمة؛ اهتمام وعناية الدعاة إلى الله تعالى بهم، وعدم الاستهانة بهم أياً كان شأنهم، فلا يجوز للدعاة إلى الله تعالى أن يستصغروا شأن أي إنسان، أو أن يستهينوا بهم فلا يدعوهم، لأن من حق كل إنسان أن يُدعى، وقد يكون لهذا الذي لا يقيم له الدعاة وزناً عند الله وزناً كبيراً بخدمته للإسلام والدعوة إليه، وهكذا كان رسول الله ﷺ يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه(١١٣).

فقد ثبت في سيرته ﷺ أنه كان يعرض نفسه على القبائل ليدعوهم إلى الله تعالى لا سيما في موسم الحج في مكة المكرمة بعد عودته من الطائف، فـ(عاد رسول الله ﷺ إلى مكة؛ ليستأنف عرض الإسلام على القبائل والأفراد، ولاقتراب الموسم كان الناس يأتون إلى مكة رجالاً...، فانتهز رسول الله ﷺ هذه الفرصة، فأتاهم قبيلة قبيلة يعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم إليه، كما كان يدعوهم منذ السنة الرابعة من النبوة..)(١١٤).

والمتأمل في أحوال المدعوين في الواقع المعاصر يجد أنهم أشد حاجة إلى الدعوة، خاصة في ظل المصاعب والمشكلات والمخاوف والصوارف عن الصراط المستقيم التي تجتاح العالم اليوم، فينبغي عدم الاستهانة بأي أحد من الناس، فقد يجري الله جلا وعلا الخير على يديه إذا ما أنعم الله تعالى عليه بالهداية والاستقامة، وكم من مدعو صار داعية حينما وجد العناية والاهتمام وعدم الإهمال(١١٥).

---

(١١١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٥٨٨).

(١١٢) الجامع لأحكام القران، القرطبي (٢٩٥/١٣).

(١١٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٥٨٩)، وأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي، (ص٥٥).

(١١٤) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ص١١٧).

(١١٥) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٥٩٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

(ب) واجبات المدعو: للمدعو واجبات من أهمها ما يلي:

١/ استجابة المدعو لدعوة الحق والانقياد لها: من الواجبات الشرعية للمدعو الاستجابة لدعوة الحق والانقياد لها وعدم الإعراض عنها، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٤]. وقال تعالى محذراً من الإعراض عن دعوة الحق وخطورته: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢].

وقوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَـَٔامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف:٣١-٣٢].

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)(١١٦).

"فالمدعو مطالب بأن يدخل في دين الإسلام، إن كان من غير المسلمين بمجرد أن يستبين له الحق، ومطالب بأن يكف عن المعصية، ويخرج من ذلها وإثمهما، إن كان من المسلمين العصاة، ليستمتع بعز الطاعة، وعظيم أجرها عند الله"(١١٧). والمدعوون متفاوتون في الاستجابة لدعوة الحق، فمنهم من استجابته سريعة لدعوة الحق، ومنهم من استجابته بطيئة، ومنهم من يُعرض عنها ولا يستجيب لها أبداً.

٢/ سؤال المدعو واستيضاحه عما يُشكل عليه: يُعد السؤال عن ما يُشكل من المطالب الشرعية التي حث عليها الشرع الحنيف، ولحاجة الإنسان إلى التعلم كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨].

ولقوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]. وهذه الآية "عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها. ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه"(١١٨).

---

(١١٦) رواه مسلم في صحيحه (١/١٣٤)، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ..، برقم (١٥٣).

(١١٧) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي (ص٥٧).

(١١٨) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٥١٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وفي الآية أيضاً: "أمر سبحانه من لا علم له أن يسأل من هو أعلم منه،... وقد أرشد النبي ﷺ من لا يعلم إلى سؤال من يعلم"(١١٩)، كما في حديث صاحب الشجة، فعن جابر ﷺ قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك، فقال: (قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ إنما شفاء العيّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده)(١٢٠).

يقول ابن رجب: "فلو أنّ من أراد أن يعمل عملاً سأل عما شرع الله في ذلك العمل فامتثله، وعما نهى عنه فيه فاجتنبه، وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة، وإنما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله"(١٢١).

ولهذا كان من الأهمية بمكان؛ قيام الدعاة إلى الله عزّ وجل بالتأكيد على المدعوين على أهمية السؤال عما يُشكل عليهم، اجتناباً للوقوع في الحرج الشرعي.

٣/ تطبيق المدعو ما تعلمه عملياً: مما يجب على المدعو بعد استجابته لدعوة الحق ومعرفته بها؛ أن يطبق ما تعلمه عملياً وذلك لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وتجنباً لخطورة ترك العمل وعواقبه يتأكد عمل المدعو بما تعلمه، ومن النصوص المحذرة من خطورة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة:٢٢].

وحديث أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)(١٢٢).

---

(١١٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (٣١٦/٧).

(١٢٠) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٢٨/١)، برقم (١٠١٨)، وقال الألباني: (صحيح) إلى قوله ﷺ: " إنما كان يكفيه أن يتيمم". انظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، برقم (٤٣٦٢).

(١٢١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (٩٥/١).

(١٢٢) راوه الترمذي في سننه (٦١٢/٤)، برقم (٢٤١٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: (صحيح). انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، برقم (٢٤١٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

فالمقصود بتطبيق ما تعلمه المدعو عملياً هو؛ تطبيق منهج الإسلام والالتزام به عقيدة وشريعة وسلوكاً ومنهج حياة، يمارس ذلك في نفسه، وفي مجال بيته، وفي مجتمعه(١٢٣).

وكان هذا هو ديدن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا فعلمنا العلم والعمل)(١٢٤).

٤/ قيام المدعو بواجب الدعوة إلى الله تعالى: مما يجب على المدعو أيضاً بعد معرفته للحق واستقامته والتزامه به؛ القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤]. وقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

ولحديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)(١٢٥).

والدعوة إلى الله تعالى تكون عن علم وبصيرة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨]، ولها مجالات كثيرة مثل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعظ والإرشاد، والنصيحة والإصلاح بين الناس وغيرها من المجالات الدعوية، سواء كانت بطريق الشخصية الفردية أم بطريق الشخصية الاعتبارية.

ثالثاً: أهمية معرفة أحوال المدعو في الدعوة إلى الله تعالى: يقصد بمراعاة أحوال المدعو: تعني سياسة أمور المدعو، واختيار الأصلح له، والاهتمام بشئونه، والمحافظة عليه، والرفق به والتخفيف عنه، وتقدير حاله وواقعه(١٢٦).

ومن ذلك توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل ﷺ حينما بعثه إلى اليمن إلى مراعاة أحوال من سيدعوهم حيث قال له: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض

(١٢٣) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي (ص٦٠).
(١٢٤) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٥/٤١٠)، برقم (٢٣٥٢٩).
(١٢٥) رواه مسلم في صحيحه (٢/٢١٢)، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان..، برقم (١٧٥).
(١٢٦) انظر: مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، أ. عبد اللطيف الأسطل (ص١٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)(١٢٧).

وتتجلىّ أهمية معرفة أحوال المدعو في الدعوة إلى الله تعالى ومشروعيته من خلال؛ سلامة منهج الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم، وتنوع أساليبهم ووسائلهم في ذلك، ومخاطبتهم لأقوامهم بألسنتهم ليفهموا ما نُزّل إليهم من ربهم، وتأييد الله تعالى لهم بالمعجزات التي كانت تتناسب مع أحوال أقوامهم، كما أخبر عنهم بقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم:٤]. ومعنى الآية: "وما أرسلنا إلى أمة من الأمم يا محمد من قبلك، ومن قبل قومك رسولاً إلا بلسان الأمة التي أرسلناه إليها ولغتهم، ليبين لهم، يقول: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونهيه، ليثبت حجة الله عليهم"(١٢٨).

"وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتى به بخلاف ما لو أتى على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بيّن الرسول ما أُمروا به ونُهوا عنه وقامت عليهم حجة الله"(١٢٩).

فكل ذلك يدل على أهمية معرفة أحوال المدعو في الدعوة إلى الله تعالى ومشروعيته. كما تشمل مراعاة أحوال المدعو أيضاً؛ مراعاة أحواله الزمانية، والمكانية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفروق الفردية، والقدرات والاستطاعة وغيرها(١٣٠).

---

(١٢٧) رواه البخاري في صحيحه (٥٢٩/٢)، كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، برقم (١٣٨٩)، ورواه مسلم في صحيحه (٥١/١)، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين، برقم (١٩).

(١٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (١٨١/١٣).

(١٢٩) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٤٢١).

(١٣٠) لمعرفة المزيد عن أحوال المدعوين ينظر: مراعاة أحوال المخاطبين، د. فضل إلهي (ص٧ وما بعدها).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المبحث الثاني:
تطرف الدعاة: مظاهره وأثره على المدعوين. وفيه مطلبان:
المطلب الأول:
مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين.

تطرف الدعاة على المدعوين له مظاهر متعددة وصور متنوعة، سواء كانت مظاهر متعلقة بجانب الإفراط، أم بجانب التفريط في دعوتهم، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين المتعلقة بجانب الإفراط في دعوتهم:

١/ الحكم على المدعوين بالتكفير أو التفسيق أو التبديع بغير حق: فإن من أخطر مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين وأبرزها؛ الحكم عليهم بالتكفير، أو بالتفسيق، أو بالتبديع، من غير دليل ولا برهان، وقد يكون ذلك لمجرد المخالفة في مسائل الاجتهاد.

والحكم على المدعوين بالتكفير له أثار خطيرة تنتج عنه؛ إحداث الفوضى في المجتمعات، واستحلال الدماء والأموال والأعراض، وانفتاق النسيج الاجتماعي فيها، وغيرها من الآثار السيئة.

وقد حذّر الرسول ﷺ من فتنة التكفير والتفسيق بغير علم كما في حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (... ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله)(١٣١).

وحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)(١٣٢).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث: "وهذا يقتضي أن من قال لآخر أنت فاسق، أو قال له: أنت كافر، فإن كان ليس كما قال، كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء، لكونه صدق فيما قال، ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقاً ولا كافراً أن لا يكون آثما في صورة قوله له أنت فاسق، بل في هذه الصورة تفصيل: إن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز، وإن قصد تعييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز، لأنه مأمور بالستر عليه

(١٣١) رواه البخاري في صحيحه (٢٢٤٧/٥)، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، برقم (٥٧٠٠).
(١٣٢) المصدر السابق، برقم (٥٦٩٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وتعليمه وعظته بالحسنى، فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف، لأنه قد يكون سبباً لإغرائه وإصراره على ذلك الفعل، كما في طبع كثير من الناس من الآنفة لا سيما إن كان الآمر دون المأمور في المنزلة"(١٣٣).

ويقول ابن دقيق العيد رحمه الله: "وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحداً من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين ومن المنسوبين إلى السنة"(١٣٤).

ودرءاً لذلك فقد وضع أهل السنة والجماعة شروطاً وضوابطاً للتكفير، ذكرها أهل العلم وقرروها في كتبهم ومصنفاتهم(١٣٥). يقول الإمام أبي جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله"(١٣٦).

كما أنهم قد حذروا من الولوج فيه بغير علم ولا هدى أيما تحذير، ومن ذلك؛ قول الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "واعلم رحمك الله وإيانا أن: باب التكفير وعدم التكفير، بابٌ عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشتتت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم"(١٣٧).

وقول الشوكاني رحمه الله: "أقول اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار"(١٣٨).

وقوله أيضاً محذراً من خطورة التكفير بغير حق: "أقول ها هنا تسكب العبرات ويناح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر لا لسنة ولا لقرآن ولا لبيان من الله ولا لبرهان، بل لما غلت مراجل العصبية في الدين وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين لقنهم الزامات بعضهم لبعض بما هو شبيه الهباء في الهواء والسراب

---

(١٣٣) فتح الباري، ابن حجر (٤٦٦/١٠).

(١٣٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (٧٦/٤).

(١٣٥) لمعرفة شروط وضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، ينظر على سبيل المثال: التكفير وضوابطه، أ. د. إبراهيم الرحيلي (ص٢٤٩ وما بعدها)، وضوابط تكفير المعين عند شيخي الاسلام ابن تيمية وابن عبدالوهاب وعلماء الدعوة الاصلاحية، أبي العلا الراشد (ص٣٩ وما بعدها)، وغيرها.

(١٣٦) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ص٣٥٥).

(١٣٧) المصدر السابق نفسه.

(١٣٨) السيل الجرار، محمد بن علي الشوكاني (٥٧٨/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

البقيعة،... والأدلة الدالة على وجوب صيانة عرض المسلم واحترامه يدل بفحوى الخطاب على تجنب القدح في دينه بأي قادح، فكيف إخراجه عن الملة الإسلامية إلى الملة الكفرية، فإن هذه جناية لا تعدلها جناية، وجرأة لا تماثلها جرأة، وأين هذا المجترئ على تكفير أخيه..."(١٣٩).

فلخطورة الحكم على المدعو بالتكفير أو التفسيق أو التبديع بغير حق، ولآثاره السيئة في نفسيته وفي رتق النسيج الاجتماعي في الأمة الإسلامية، وفي حصول التفرق فيها وغيرها من المخاطر، حذر النبي ﷺ منه، وأكثر علماء السلف الصالح رحمهم الله تعالى ومن تبعهم بإحسان، من التحذير والتنفير منه كما تقدم بعض أقوالهم رحمهم الله تعالى.

٢/ محاولات إسقاط مكانة العلماء الربانيين والمرجعيات العلمية في نفسية المدعو: إن من مظاهر التطرف السيئة؛ محاولات إسقاط مكانة العلماء الربانيين والمرجعيات العلمية في نفسية المدعو، من قِبل المتطرفين، سواء كان ذلك بوصفهم بالغلو والتشدد، أم بالتساهل وكمتان الحق، تصريحاً أو تلميحاً، أو بأي طريقة أخرى تفضى إلى تلك المحاولات.

ولا ريب أنّ في إسقاط مكانة العلماء الربانيين والمرجعيات العلمية في نفسية المدعو، من الخطورة بمكان، إذ تسقط هيبتهم في نفوسهم وتهتز وتضطرب، فلا يكون لديهم مكانة وتعظيم وهيبة، وبالتالي فلا يسمع لهم قولاً وإرشاداً، فيبحثون بعد ذلك عن مرجعيات وعلماء آخرين يسترشدون بهم، وقد يقعون في حبال علماء الضلالة وأئمتها، الذين حذر منهم النبي ﷺ وكان يخشى على أمته من مخاطرهم كما في حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين)(١٤٠). ومعنى: "إنما أخاف على أمتي الأئمة أي: شر الأئمة المضلين المائلين عن الحق المميلين عنه"(١٤١).

ففي إسقاط مكانة العلماء الربانيين والمرجعيات العلمية في نفسية المدعو، قطع للصلة بهم، مما ينتج عنه عدم أخذ العلم عنهم، ولا الاعتبار بأقوالهم وتوجيهاتهم، فيتنكبون بهذا عن سبيل معرفة الحق والطريق المستقيم.

٣/ استخدام أساليب العنف والغلظة والفظاظة في التعامل مع المدعو: فإن من مظاهر تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين؛ استخدام أساليب العنف والغلظة والفظاظة في التعامل معهم، وتغليبها على أساليب الرفق واللين، وكأنها هي الأصل في الدعوة، وهذا بلا شك منهج خاطئ في التوجيه والإرشاد والدعوة، بل الأصل هو استخدام الحكمة والرفق

(١٣٩) المصدر السابق (٤/٥٨٤-٥٨٥).

(١٤٠) رواه الترمذي في سننه (٤/٥٠٤)، برقم (٢٢٢٩)، وأبو داود في سننه (٤/٩٧)، برقم (٤٢٥٢)، وقال الألباني صحيح، في صحيح سنن الترمذي برقم (٢٢٢٩).

(١٤١) التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي (١/٣٥٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

التطرف وأثره على المدعوين وسبل مواجهته دراسة وصفية تحليلية لظاهرة تطرف بعض الدعاة على المدعوين في ضوء منهج الدعوة الإسلامية

واللين كما دلت بذلك نصوص القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، فمن ذلك قوله تعالى لنبيه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:٤٢-٤٤].

يقول الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: "أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه: قَوْلاً لَيِّناً، أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾﴾(١٤٢)، وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى، وما أمر به موسى وهارون في هذه الآية الكريمة أشار له تعالى في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾(١٤٣)... يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالرِّفق واللِّين لا بالقسوة والشدة والعنف"(١٤٤).

ومن السنة النبوية؛ حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه)(١٤٥).

وقد وردت حالات نادرة وقليلة في سيرة النبي ﷺ في استخدامه لأسلوب الشدة في بعض المواقف، فلربما رأى ذلك لأن الحكمة قد تقتضي استخدامه لهذا الأسلوب، مثل: نزعه ﷺ خاتم من ذهب من يد صاحبه وطرحه، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده)، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ)(١٤٦).

وغيرها من المواقف اليسيرة التي استخدم فيه الشدة لحاجة الموقف إليها، ولكن الغالب في حياته ﷺ هو استخدامه لأساليب الحكمة والرفق واللين، بل هي الأصل في دعوته للخلق إلى الله تعالى، وليست الشدة والفظاظة والغلظة والعنف.

---

(١٤٢) سورة النازعات، الآية (١٧-١٩).

(١٤٣) سورة النحل، الآية (١٢٥).

(١٤٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي(١٥/٤).

(١٤٥) رواه مسلم في صحيحه، (٢٠٠٣/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، برقم (٢٥٩٣).

(١٤٦) رواه مسلم في صحيحه (١٦٥٥/٣)، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم خاتم الذهب على الرجال..، برقم (٢٠٩٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٤/ الإساءة للمدعو وأذيته معنويةً أو جسديةً: فإن الإساءة للمدعو وأذيته سواء كانت أذيته معنويةً أم جسديةً محرمة في الإسلام، ومن النصوص الشرعية الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨].

كما بيّنت السنة النبوية أن السب والإساءة والأذية للغير بغير حق ليست من صفات عباد الله المؤمنين، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء)(١٤٧).

وفي ذلك ظلم له وإعانته على عدم قبول الحق ورفضه، وقد ينتقم المدعو لنفسه فيصيب ممن حصل منه الأذى تجاهه بالأذى والضرر، وغير ذلك من المفاسد العظيمة في الإساءة إليه وأذيته معنوياً أو جسدياً من إشعال نار الأحقاد والضغائن والعَداوة والبغضاء وغيرها.

٥/ سوء الظن بالمدعو والنظرة التشاؤمية له: من مساوئ الأخلاق التي لا تليق بالمسلم فضلاً عن أن يتخلق به الداعية إلى الله تعالى؛ سوء الظن بالمسلم والنظرة التشاؤمية له، وقد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ﴾ [الحُجرات:١٢].

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)(١٤٨).

فينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يحسنوا الظن بالمدعوين، وأن يجتنبوا سوء الظن بالمدعو والنظرة التشاؤمية له، فإن اجتناب ذلك أدعى لقبولهم لدعوة الحق والاستجابة لها.

---

(١٤٧) رواه الترمذي في سننه (٣٥٠/٤)، برقم (١٩٧٧)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، وقال الألباني: (صحيح)، انظر: صحيح وضعيف الترمذي برقم (١٩٧٧).

(١٤٨) رواه البخاري في صحيحه (١٩٧٦/٥)، كتاب: النكاح، باب: لا يخطب على خطبة أخيه..، برقم (٦١١٨)، ورواه مسلم في صحيحه (١٩٨٥/٤)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن..، برقم (٢٥٦٣)، واللفظ لمسلم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

ثانياً: مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين المتعلقة بجانب التفريط في دعوتهم: ويمكن الإشارة إلى عدد من المظاهر المتعلقة بجانب التفريط في دعوتهم مثل:

١/ استخدام الأناشيد التي تسمى دينة أو إسلامية في دعوة المدعو والإفراط فيها: فإن "تقييدَ الأناشيدِ المتضمنة للأشعار والأرجاز بكونها (إسلاميةً) أو (دينيةً) غير معروف عند خيرِ الناس من القرون المفضَّلة ولا من بعدهم، وإنما كانوا يُفرِّقون بين الحسن والقبيح من الشّعر والرَّجَز، أو بين المحمود والمذموم، أو بين ما يُكره وما يجوز. أمَّا الأناشيد إن كانت عبارةً عن أشعارٍ أو أرجازٍ تُرنَّم لإظهار السرور بها أو قَطع المسافات في الأسفار أو ترويح النفس، وكانت مُشتملةً على مواعظَ وأمثالٍ وحِكمٍ، وخاليةً مِن المعازف وآلات الطرب باستثناء الدفّ في العيد والعرس، وكانت سالمةً من الفُحش والخَنَا الذي يُثير الشهوة ويدفع إلى الفاحشة أو يصفُ محاسن المرأة والخمرة ويشجّع على شُربها، ولم يتضمَّن الشّعر شركاً بالله تعالى أو كذباً على الله ورسوله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛ فلا مانعَ منها إذ لا محذور فيها، لكنَّ الإكثار من الترنُّم بها أو الاستماع إليها غير ممدوحٍ بل مرغوبٌ عنه؛ إذ ليس كُلُّ مُباحٍ يُباح على الإطلاق، وخاصَّةً إذا كانت تصرف سامِعها عن قراءة القرآن أو عن طلب العلم النافع أو الدعوة إلى الله تعالى، وقد أقرَّ النبيُّ ﷺ على الشِّعر والرَّجَز والحُداء... وكان أَنْجَشَة يحدو بالنساء[١٤٩].

أمَّا الأناشيد المسمَّاةُ إسلاميةً، التي تُقام على وجهٍ يُنْشَد فيه الشعرُ بالألحان والتنغيمِ استجلابًا للتطريب في حِلَقِ الذِّكر وغيرها، وقد يُصاحِبُه بعضُ المعازف وآلاتِ الطرب كالدفِّ والطبل والقضبان وغيرها؛ فهذا أَشْبَهُ بالتغبير الذي ذمَّهُ الشافعيُّ[١٥٠]، وأحمد[١٥١]، وغيرُهما مِنَ الأئمَّة المتقدِّمين"[١٥٢].

---

(١٤٩) يدل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في سفر وكان غلام يحدو بهن يقال له أنجشة فقال النبي ﷺ: (رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير). رواه البخاري في صحيحه، برقم (٥٨٥٧)، ورواه مسلم في صحيحه، برقم (٢٣٢٣).

(١٥٠) قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله: (خلفت بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يشغلون به الناس عن القرآن). تلبيس إبليس، ابن الجوزي (ص٢٨٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على قوله هذا: (وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعود سماع القصائد والأبيات والتذّ بها، حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات، فيستغنى بسماع الشيطان عن سماع الرحمن). مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٣٢/١١).

(١٥١) وجاء عن الإمام أحمد رحمه الله أنه: (كره التغبير ونهى عن استماعه وقال بدعة ومحدث). كشاف القناع، البهوتي (١٨٣/٥).

(١٥٢) حكم الأناشيد الإسلامية والدعوةِ بها، محمد علي فركوس، ينظر: الموقع الإلكتروني الرسمي لأبي عبد المعز محمد علي فركوس، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٩/٢٣م، رابط: https://ferkous.com/home/?q=fatwa-٢٢

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٢/ استخدام الآهات والأصداء والمؤثرات الصوتية المدمجة في المقاطع الدعوية: فإن الآهات التي تدمج في المقاطع الدعوية سواء كانت مقاطع مرئية، أم مقاطع مسموعة، تتسم غالباً بالحزن والألم، ودين الإسلام ليس دين أحزان وآلام كما عند النصارى، وأهل البدع وأهل الغناء والطرب.

وفي استخدامها تشبّه بهم، والإسلام قد نهى عن مشابهة اليهود والنصارى، وحذر عن الابتداع في الدين، كما في قوله ﷺ: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم، قلنا يا رسول الله: أليهود والنصارى؟ قال: فمن)(١٥٣).

وأخبر ﷺ بأن من لم يخالفهم وتشبه بهم فهو منهم، فقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»(١٥٤).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)(١٥٥).

فهذه الأحاديث الصحيحة المتقدمة كلها تدل على أننا قد: "نهينا عن التشبه بهم، وذلك يقتضي الأمر بمخالفتهم في الأفعال والأقوال"(١٥٦).

وأما الأصداء والمؤثرات الصوتية المدمجة في المقاطع الدعوية سواء كانت أصواتاً بشريةً، أم أصواتاً تصدر عن طريق الحاسوب، وكانت ظاهرة وواضحة تشابه الموسيقى، فإنها تأخذ حكم الموسيقى، ودين الإسلام قد حرّم الموسيقى والمعازف، كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...)(١٥٧).

وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية بأن: "الأصوات المصاحبة للأناشيد المسماة بالمؤثرات الصوتية الداخلة عليها الشبيهة بالموسيقى والتي لا يفرق السامع بينها وبين العزف على الآلة الموسيقية، لها حكم المعازف، فيكون الاستماع إليها محرمًا، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾،

(١٥٣) رواه البخاري في صحيحه (١٢٧٤/٣)، برقم (٣٢٦٩)، ومسلم في صحيحه (٢٠٥٤/٤)، برقم (١٦٦٩).
(١٥٤) رواه أبو داود في سننه (٤٤/٤)، برقم (٤٠٣١)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح سنن أبي داود، برقم (٤٠٣١).
(١٥٥) رواه مسلم في صحيحه (١٣٤٣/٣)، برقم (١٧١٨).
(١٥٦) عمدة القاري، بدر الدين العيني (١٣٧/٦).
(١٥٧) رواه البخاري في صحيحه (٢١٢٣/٥)، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر..، برقم (٥٢٦٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

ولهو الحديث هو الغناء كما فسره بذلك ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما... وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"(١٥٨).

فإذا كان هذا في حكم استخدام المؤثرات الصوتية في الأناشيد، والدعوة إلى الله تعالى من باب أولى، لأنها أمر تعبدي، قام بمهمتها أفضل الخلق؛ الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولأن غاياتها ووسائلها وأساليبها كلها شريفة ونبيلة، ولا يخفى أن الوسائل في الشريعة الإسلامية لها أحكام المقاصد.

ولهذا كان لابد من مشروعية وسائل الدعوة وأساليبها لشرفها ونبلها، فالغاية لا تُبرِّر الوسيلة كما عند غير المسلمين، فعلى الدعاة إلى الله جلا وعلا تحري الوسائل والأساليب المشروعة في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى إلى المدعوين، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً كما حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ...)(١٥٩).

---

(١٥٨) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء المجموعة الثالثة (٥٧٧/٢)، فتوى رقم (٢٣٩١٦).

(١٥٩) رواه مسلم في صحيحه (٧٠٣/٢)، برقم (١٠١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المطلب الثاني:

أثر تطرف الدعاة على المدعوين.

للتطرف على المدعوين آثار عديدة ومتنوعة، وهي آثار ناتجة إما بسبب الإفراط، أو بسبب التفريط، أو بسبب الإفراط والتفريط معاً في كيفية دعوتهم، وفيما يلي بيان أبرزها:

أولاً: آثار تطرف الدعاة على المدعوين الناتجة بسبب الإفراط في كيفية دعوتهم:

١/ تنامي ظاهرة التعالم لدى صغار طلبة العلم الذين اتخذوا المتطرفين مرجعيات وقدوات: فإن التعالم آفة خطيرة على الفرد والمجتمع، وهو حصول حالة من الغرور لدى بعض طلبة العلم وتبجحهم بشيء مما تعلموه، يقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى في وصف حال المتعالمين: "فهؤلاء المُنازِلون في ساحة العلم، وليس لهم من عدّة سوى القلم والدّواة، هم: الصَّحفِية المتعالمون، من كلِّ من يدعي العلم وليس بعالم، شخصيّة مؤذية تتابعت الشكوى منهم على مدى العصور، وتوالي النُذر سلفاً وخلفاً... فهذا القطيع حقاً هم غُولُ العلم، بل دودة لزجة متلبِّدة أسرابها في سماء العلم، قاصرةٌ من سمو أهله، وامتداد ظلّه، معثرةً دواليب حركته، حتى ينطوي الحق، ويمتد ظل الباطل وضلاله، فما هو إلا فجر كاذب وسهمٌ كابٍ حسير"(١٦٠).

فإن المتعالمين من صغار طلبة العلم الذين اتخذوا المتطرفين من الدعاة مرجعيات وقدوات واغتروا بهم، لهم آثار سيئة على المدعوين من حيث ثم تصدرهم لتبليغ الدعوة، فيغتر بعض المدعوين بهم ويتأثرون بسلوكياتهم الخاطئة، فتنتقل عدوى التعالم لهم، وبهذا يقعون في صدوا الناس عن دعوة الحق وكم من مريد للخير لا يبلغه.

٢/ انتشار فكر التطرف لدى المدعوين المتأثرين بالمتطرفين: فالتطرف له جاذبية قوية لدى الشباب خصوصاً، لوجود دافع الحماس والنشاط، فسرعان ما يتأثرون بأفكار المتطرفين لا سيما إذا كانت الشبهات الموجهة لهم قوية، فيقتنعون بها ويندفعون بها تجاه الآخرين، معتقدين بأن ما تلقوه هو الحق وما عداه مجانب للصواب، إلا من هداهم الله تعالى إلى منهج الدعوة الإسلامية الوسطي المعتدل.

٣/ انطباع صورة ذهنية سيئة في نفسية المدعو بأن دين الإسلام دين تطرف وإرهاب: وذلك عندما يواجه المدعو مظاهر التطرف من الدعاة المتطرفين من التكفير والتفسيق والتبديع والغلظة والشدة في التعامل معه، فإنه ينطبع في ذهنه صورة سيئة عن الإسلام؛ بأنه دين تطرف وإرهاب وجفاء، ونتيجة لهذا التصور الخاطئ فإنه إما أن يحجم عن قبول دعوة الحق، وإما

---

(١٦٠) التعالم وأثره على الفكر والكتاب، بكر أبو زيد (ص١٠-١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

أن تضعف همته في الإقبال والاستجابة له، وللتدين الصحيح والالتزام به. وفي الأثر عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)(١٦١).

ثانياً: آثار تطرف الدعاة على المدعوين الناتجة بسبب التفريط في كيفية دعوتهم: ومن أهمها:

١/ تفشي الجهل وإتباع الهوى والتقليد للزعماء والتعصب للآراء: فمن أبرز آثار تطرف الدعاة على المدعوين الناتجة بسبب التفريط في كيفية دعوتهم، تفشى الجهل لديهم، وإتباعهم للهوى، وتقليدهم لزعمائهم، وتعصبهم لآرائهم، وعدم اعترافهم بالرأي الآخر، وتمحورهم حول الشخصيات والأحزاب والجماعات، وانغلاق كثير منهم على الجهل وتمحورهم على التعصب والتقليد الأعمى، وغيرها من المظاهر.

فعندما تفقد المجتمعات من يُقدم لها دعوة الإسلام، الملة الحنيفية السمحاء، من الدعاة المصلحين الذين يبلغون دعوة الإسلام وما جاءت به من عقائد وعبادات وأخلاق وسلوك ومعاملات، بلاغاً وبياناً واضحاً، على منهاج النبوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

عند غياب ذلك، ينغلق كثير من المدعوين على الجهل وإتباع الهوى، والتمحور على التقليد والتعصب، إما للفرقة أو الطائفة أو الحزب أو الجماعة التي ينتمون لها.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)(١٦٢). و "هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم... ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أنه يموت حملته ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون"(١٦٣).

---

(١٦١) رواه البخاري في صحيحه (٥٩/١)، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم..، برقم (١٢٧).
(١٦٢) رواه البخاري في صحيحه (٥٠/١)، برقم (١٠٠)، ومسلم في صحيحه (٢٠٥٨/٤)، برقم (٢٦٧٣).
(١٦٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٣/١٦-٢٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٢/ ضعف عقيدة الولاء والبراء لدى المدعو: ومن الآثار السيئة المترتبة من تطرف بعض الدعاة إلى الله تعالى على المدعوين الناتجة بسبب التفريط في كيفية دعوتهم؛ ضعف عقيدة الولاء والبراء لديهم، جاء في الفتاوى السعدية بيان المقصود بعقيدة الولاء والبراء: "الولاء والبراء تابع للحب والبغض، والحب والبغض هو الأصل، وأصل الإيمان؛ أن تحب في الله أنبيائه وأتباعهم، وأن تبغض في الله أعداءه وأعداء رسله"(١٦٤).

ومن علامات ضعف عقيدة الولاء والبراء لدى المدعو الناتجة بسبب تفريط بعض الدعاة إلى الله تعالى في بيان حقيقة الولاء والبراء والمفهوم الصحيح له؛ جهله بحقيقة موالاة ومحبة من يستحون الولاء من المؤمنين ومن عصاتهم، وكذلك جهله بحقيقة بغض وكراهية من يستحقون البراء من غير المسلمين.

لذلك يحصل ممن هذه حاله، بغض وكراهية من يستحقون الولاء والمحبة من المؤمنين ومن عصاتهم، واجتنابه للوازم الموالاة لهم، وكذلك موالاته لمن يستحقون البراء والكراهية والبغض من غير المسلمين كالملاحدة والكفار والمشركين والمنافقين، وموالاته ومحبته لأهل المعاصي والفجور من المسلمين واتخاذهم قدوات له وغير ذلك مما يدل على ضعف عقيدة الولاء والبراء لديه(١٦٥).

٣/ غياب المفهوم الصحيح للحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لدى المدعو: ويحصل لدى المدعو غياب المفهوم الصحيح للحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، نتيجة لأثر التطرف عليه، إما في جانب الإفراط في دعوته، كاستخدام العنف والشدة والغلظة في التعامل معه، أو في جانب التفريط في دعوته، كالاستخدام الخاطئ لأسلوب الحكمة تجاهه، كاستخدام الرفق واللين في موضع يحتاج فيه المدعو إلى الشدة، أو استخدام الشدة والغلظة في موضع يحتاج فيه المدعو إلى الرفق واللين، وذلك تجنباً لنفرة المدعوين من قبول الحق، وفي الحديث يقول ﷺ: (يا أيها الناس إن منكم منفرين).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل فوافق معاذاً يصلي فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء، فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه

---

(١٦٤) الفتاوى السعدية، (ص٩٨).

(١٦٥) لمعرفة المزيد عن علامات ضعف عقيدة الولاء والبراء ينظر: معوقات التعايش الإنساني الحضاري، (الفهم الخاطئ للولاء والبراء أنموذجاً)، (ص ١٦ وما بعدها)، دراسة تحليلية في ضوء منهج الدعوة الإسلامية، د. محمد بن خليل الحاج.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

معاذاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ أفتان أنت؟ أو فاتن؟ ثلاث مرار فلولا صليت ب سبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة)[١٦٦].

٤/ كراهية دين الإسلام والخوف منه (الإسلام فوبيا)[١٦٧]: وهذا الأثر يظهر لدى المدعوين من غير المسلمين لا سيما في المجتمعات غير المسلمة، نتيجة لتصرفات المتطرفين في الدعوة سواء كان في جانب الإفراط في دعوتهم كما يحصل من المتطرفين الذين هم على فكر الخوارج أمثال: داعش، وجماعات التكفير والهجرة، وغيرها.

أم في جانب التفريط في دعوتهم كما يحصل من أهل الأهواء والبدع كالرافضة الذين يتقربون إلى الله تعالى بالتطبير وضرب أجسادهم وصدورهم باليد، أو باستعمال الخناجر والسيوف والحديد لجرح رؤوسهم أو صدورهم أو ظهورهم حتى تسيل منها الدماء وغير ذلك من وسائل التطبير.

فمثل هذه الممارسات تثير الخوف في نفوس المدعوين من غير المسلمين ويحجمون عن الاستجابة لدين الإسلام الحق ويحصل لديهم ما يمسى بالإسلام فوبيا.

---

(١٦٦) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٩/١)، برقم (٦٧٣)، ومسلم في صحيحه (٣٣٩/١)، برقم (٤٦٥).

(١٦٧) الإسلاموفوبيا: هو الخوف أو الكراهية أو التحامل ضد الدين الإسلامي أو المسلمين بشكل عام، لا سيما عندما ينظر إليه باعتباره قوة أو مصدر للإرهاب. انظر: الإسلاموفوبيا في أوربا: الخطاب والممارسة، إعداد: مجموعة باحثين (ص٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المبحث الثالث:

السبل الوقائية والعلاجية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين. وفيه مطلبين:

المطلب الأول:

السبل الوقائية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

لمواجهة مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين وأثره عليهم عدة سبل وقائية سواء كانت في جانب الإفراط أم في جانب التفريط، وفيما يلي أبرزها:

أولاً: بيان اختصاص دعوة الإسلام بالوسطية وبراءته من جميع مظاهر التطرف: لقد ميز الله جل وعلا أتباع دعوة الإسلام بالوسطية والاعتدال من بين سائر الأمم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

قيل في معنى الآية: "ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني خياراً... والثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين فلا هم أهل غلوٍ فيه ولا هم أهل تقصير فيه كاليهود الذين بدَّلوا كتاب الله وقتَّلوا أنبياءهم وكَذَبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط لأن أحب الأمور إليه أوسطها. والثالث: يريد بالوسط: عدلاً لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان"(١٦٨). "فجعل الله هذه الأمة وسطاً في كل أمور الدين،... فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم الله من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا أمة وسطاً كاملين ليكونوا شهداء على الناس بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان"(١٦٩).

وقد نهت دعوة الإسلام عن كل ما ينافي الوسطية والاعتدال من مظاهر الغلو والتطرف في نصوص كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١]. والمعنى: "أي لا تتجاوز الحد، والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم في الدين"(١٧٠).

---

(١٦٨) تفسير الماوردي "النكت والعيون"، أبو الحسن الماوردي (١/١٩٨).

(١٦٩) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٧٠).

(١٧٠) معالم التنزيل، البغوي (٢/٥٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وقوله ﷺ في النهي عن التنطع: (هلك المتنطعون)، قالها ثلاثاً[١٧١]. والمعنى: "أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"[١٧٢]. وقوله ﷺ في بيان مشروعية الرفق، والنهي عن العنف والتشدد: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه)[١٧٣].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه...)[١٧٤].

أي: "لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب...، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة، أو إلى أن خرج الوقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة"[١٧٥]. وغيرها من النصوص التي بينت وسطية دعوة الإسلام وسماحته وبراءته من جميع مظاهر التطرف.

ثانياً: تأهيل الدعاة إلى الله تعالى علمياً: فإن السبل الوقائية المهمة في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين؛ إعداد وتأهيل الدعاة إلى الله تعالى إعداداً علمياً وفق منهج الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله تعالى، وقد بيّن الله عزّ وجل أن منهج أنبيائه ورسله في الدعوة إلى الله يقوم على العلم والبصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

والمعنى: "يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ قل للناس هذه سبيلي أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به، وإيثاره وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، أدعوا إلى الله أي: أحث الخلق والعباد على الوصول إلى ربهم وأرهبهم في ذلك، وأرغبهم مما يبعدهم عنه، ومع هذا فأنا على بصيرة من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية، أنا وكذلك من اتبعني يدعو إلى الله كما أدعوه على بصيرة من أمره"[١٧٦].

---

(١٧١) رواه مسلم في صحيحه، (٤/٢٠٥٥)، كتاب: العلم، باب: هلك المتنطعون، برقم (٢٦٧٠).
(١٧٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٢٢٠).
(١٧٣) رواه مسلم في صحيحه، (٤/٢٠٠٣)، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، برقم (٢٥٩٣).
(١٧٤) تقدم تخريجه.
(١٧٥) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (١/٩٤).
(١٧٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص٤٠٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والعلم والبصيرة تتضمن عدة أموراً منها: العلم والمعرفة بموضوع الدعوة إلى الله تعالى ومحتوياتها التي اشتملتها، والعلم والمعرفة بمنهج الدعوة إلى الله تعالى وطريقة تبليغها للناس، من وسائل وأساليب، وكذلك العلم والمعرفة بأحوال المدعوين وأصنافهم وطريقة دعوة كل صنف وغير ذلك.

فلا بد للدعاة إلى الله تعالى أن يكونوا مقتدين بالنبي صلى الله عليه وسلم ومتأسين به كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه)(١٧٧).

ثالثاً: تأهيل الدعاة إلى الله تعالى تأهيلاً عملياً: ويكون ذلك بإعدادهم وتأهيلهم على تطبيق ما تعلموه من العلوم الشرعية تطبيقاً عملياً، والتحلي بالأخلاق الإسلامية والآداب النبيلة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية حسب الوسع والطاقة على حد قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود:١١٢]. فمن السبل الوقائية المهمة في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين؛ تحلي الدعاة إلى الله تعالى بالأخلاق النبيلة والشيم الكريمة بحيث يظهر عليهم أثر العلم الشرعي الذي تعلموه في معتقدهم، كالإخلاص والصدق مع الله عز وجل، ومراقبته في السر والعلن وغيرها، وفي عباداتهم كالحرص على أداء الفرائض والنوافل من صلاة وصيام وصدقة وغيرها، وفي تعاملهم من الآخرين بالحسنى، بل جميع في أحوالهم، وكذلك باجتناب مساوئ الأخلاق، فإن ذلك أدعى لقبول المدعوين لدعوتهم والاستجابة لها.

قال تعالى في بيان جملة من محاسن الأخلاق التي ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى خصوصاً التحلي بها: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[الأعراف:١٩٩].

والمعنى أن: "هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس أن يأخذ العفو أي ما سمحت به أنفسهم وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به من قول وفعل جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عند تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له

(١٧٧) رواه الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (٦٧/١)، برقم (١٩٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

صدورهم، وأمر بالعرف أي: بكل قول حسن وفعل جميل وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك إما تعليم علم، أو حثاً على خير من صلة رحم، أو بر والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فصله، ومن ظلمك فاعدل فيه"(١٧٨).

وليحذر الدعاة إلى تعالى من قوله ﷺ: (يا أيها الناس إن منكم منفرين)(١٧٩)، أي: أن "من يلقى الناس بالغلظة والشدة فينفرون من الإسلام والدين"(١٨٠).

كما يدخل في التأهيل العملي للدعاة إلى الله تعالى؛ تدريبهم على استخدام الوسائل والأساليب الحديثة في الدعوة، وتكثيف الدورات التدريبية المتنوعة التي تخدم المجال الدعوي المعاصر.

رابعاً: مراعاة الفروق الفردية في الخطاب الدعوي الموجه المدعوين: من سنن الله تعالى الباهرة في خلق البشر، أنه جعل بينهم اختلاف وتفاوت في؛ (صفاتهم الجسدية والعقلية والنفسية والجنسية والاجتماعية والمالية والإنسانية وغيرها(١٨١).

كما قال الله تعالى مخبراً عن طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٧]. وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر:٩].

ويقصد بمراعاة الفروق الفردية في الخطاب الدعوي الموجه إلى المدعوين؛ أنّ على الداعية فرداً كان، أو جماعةً، أو مؤسسة، خلال قيامه بإيصال الدعوة إلى المدعوين، ضمن أي مرتبة من مراتب سلم الاتصال الدعوي، أن يراعي درجات الاختلاف بين هؤلاء المدعوين، ويكون على بصيرة بأحوالهم وصفاتهم، ليختار لهم اللغة والمستوى الخطابي المناسب لهم، إذ لا يمكن للداعية بحال أن يخاطب كل المدعوين بذات المستوى من الخطاب الدعوي(١٨٢).

---

(١٧٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص٣١٣).

(١٧٩) تقدم تخريجه.

(١٨٠) النهاية في غريب الأثر، أبو السادات الجزري (٩١/٥).

(١٨١) المدخل إلى الدعوة " دراسة تأسيسية تطبيقية"، د. عدنان خطاطبة (ص١٩٣).

(١٨٢) انظر: المدخل إلى الدعوة " دراسة تأسيسية تطبيقية"، د. عدنان خطاطبة (ص١٩٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

ولهذا حرص الإسلام على؛ مخاطبة كل مدعو على قدر فهمه وعقله، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)(١٨٣).

وعلي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)(١٨٤).

ومعنى: "حدثوا بصيغة الأمر أي: كلموا الناس بما يعرفون، أي: بما يفهمون، والمراد كلموهم على قدر عقولهم"(١٨٥).

وقيل: "كلموهم بما يعرفون أي يفهمونه وتدركه عقولهم"(١٨٦).

فلينتبه الدعاة إلى الله تعالى في مراعاة الفروق الفردية في الخطاب الدعوي الموجه إلى المدعوين، ومن ذلك: مخاطبة كل مدعو على قدر فهمه وعقله.

---

(١٨٣) رواه مسلم في صحيحه، (١١/١)، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم (٥).

(١٨٤) رواه البخاري في صحيحه (٥٩/١)، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم..، برقم (١٢٧).

(١٨٥) عمدة القاري، بدر الدين العيني (٢٠٤/٢).

(١٨٦) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي (٣٧٧/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المطلب الثاني:

السبل العلاجية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

لمواجهة مظاهر تطرف الدعاة على المدعوين وأثره عليهم عدة سبل علاجية سواء كانت مظاهر متعلقة بجانب الإفراط، أم بمظاهر متعلقة بجانب التفريط في دعوتهم، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: تقرير منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى في نفوس المتطرفين من الدعاة: فإن الالتزام بمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى هو؛ أنجع السبل العلاجية في مواجهة التطرف بكل أنواعه وذلك لأنه يقوم على الاعتماد على الوحيين المعصومين القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة، على فهم سلف الأمة الصالح رحمهم الله تعالى.

والمقصود بمنهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله هو؛ طريقة أتباع النبي ﷺ من الصحابة الكرام رضي الله عنهم والتابعين، وتابعي التابعين لهم بإحسان، من أهل القرون الثلاثة المفضلة، في الدعوة إلى الله تعالى.

وقد أثني النبي ﷺ عليهم ومدحهم، كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه، ثم يجيء قوم ينذرون ولا يفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويظهر فيهم السمن)[١٨٧].

"فمنهج السلف الصالح في الدعوة واضح وثابت لا يتغير لكونه مستمد من الشريعة الإسلامية، وإن تبدلت أساليبه ووسائله من زمان لآخر، ومن أشخاص لآخرين، حسب حال المدعو وظروف الدعوة وموضوعها"[١٨٨].

ويقوم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى على أسس وركائز أساسية من أهمها ما يلي:

(أ) العلم: ويقصد به: (معرفة الله ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دين الإسلام بالأدلة)[١٨٩]، أي بنصوص الوحي المعصوم القران الكريم وصحيح السنة النبوية.

---

(١٨٧) رواه البخاري في صحيحه (٢٤٦٣/٦)، كتاب: الأيمان والنذور..، باب: إثم من لا يفي بالنذر، برقم (٦٣١٧)، ورواه مسلم في صحيحه (١٩٦٤/٤)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضل الصحابة...، برقم (٢٥٣٥).

(١٨٨) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله المطوع (ص٢٨).

(١٨٩) الأصول الثلاثة وأدلتها، محمد بن عبد الوهاب (ص٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والعلم يكون قبل القول والعمل قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد:١٩]. ويتضمن؛ العلم بموضوع الدعوة ومحتوياتها، والمعرفة بالقائم بأمر الدعوة إلى الله تعالى وما يجب عليه، وكذلك العلم بمنهج الدعوة إلى الله تعالى، ومعرفة أحوال المدعوين وكيفية دعوتهم، وغير ذلك مما هو متعلق بأمر الدعوة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف:١٠٨].

و"المعرفة بأصول الدعوة، وفروعها، وأهدافها، وغاياتها، شرط أساسي في نجاح الداعي، وفوزه في دعوته، إذ أن من السنن العامة والحكم المشهورة؛ أن فاقد الشيء لا يعطيه وأن الأعمى لا يقود البصراء، فتشبع الداعي بالعلم بدعوته والمعرفة بأصولها وفروعها وأسباب نجاحها وفشلها، من العوامل الرئيسية التي لا يستغني عنها بحال من الأحوال"(١٩٠).

(ب) العمل: ويقصد به؛ "تطبيق ما تعلمه الإنسان على نفسه أولا، والاجتهاد في ذلك، ليكون الداعية قدوة حسنة للمدعوين في كونه عاملا بما يأمرهم به، مجتنباً ما ينهاهم عنه"(١٩١).

ولا ريب في أن عمل الدعاة إلى الله تعالى بما تعلموه من العلوم الشرعية وتطبيقه في نفوسهم فيه؛ إعانة عظيمة لهم في الثبات على الدعوة، وزاد رصين ومحفز للمُضي في نشر الخير للناس، وبهذا يكونوا قدوة حسنة في نظر المدعوين، فيتأثرون بهم ويستجيبون لدعوة الحق.

(ج) مراعاة الأوليات في الدعوة: يقوم منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى على وجوب مراعاة الأوليات في الدعوة، وذلك؛ لتفاوت موضوعات الدعوة إلى الله تعالى ومنهجها في الأهمية.

ويدل على هذه الركيزة حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذا رضي الله عنه على اليمن قال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)(١٩٢).

---

(١٩٠) أسس الدعوة وآداب الدعاة، الشيخ أبو بكر الجزائري، (ص٤٠٣-٤٠٤)

(١٩١) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله المطوع (ص٣٣).

(١٩٢) تقدم تخريجه. انظر: (ص٣٢) من هذا البحث.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

فبدأ ﷺ بالتوحيد الذي هو أصل الدين وأساسه ثم ما بعده، فـ "بدأ بالأهم فالأهم، ألا تراه بدأ ﷺ بالصلاة قبل الزكاة ولم يقل أحد أنه يصير مكلفاً بالصلاة دون الزكاة! والله أعلم"(١٩٣).

فتقدم الأصول في الدعوة على الفروع، والأهم على ما دونه في الأهمية، والفاضل على المفضول. فأمور العقيدة مثلا في مضمون الدعوة هي أهم ما يجب التركيز عليه، وهي المقدمة على ما سواها وبخاصة إذا كان هناك خلل في هذا الجانب عند المدعوين(١٩٤).

(د) استخدام الوسائل والأساليب المشروعة في الدعوة إلى الله تعالى: يشتمل منهج السلف في الدعوة إلى الله تعالى على الوسائل والأساليب المشروعة لأنها هي التي يتم بها نقل الدعوة إلى المدعوين.

وبما أن وظيفة الدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة أشرف الخلق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كان لا بد من كون الوسائل والأساليب مشروعة لشرف غايات الدعوة وشرف مهمتها، فلها حكم الغايات، ولذلك كان مبدأ: "الغاية تبرر الوسيلة مبدأ مرفوض في منهج الدعوة الصحيح، واستخدام الوسائل والأساليب مرتبط بالحكمة التي تضع كل أسلوب وكل وسيلة في موضعها الصحيح، ولقد أوضح الله تعالى في كتابه عدداً من أساليب الدعوة ووسائلها"(١٩٥).

ومن ذلك على سبيل المثال أسلوب؛ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]. ومن الأساليب والوسائل المشروعة التي استخدمها النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى؛ الحكمة والموعظة الحسنة، والمسجد، والمنبر، المكاتبة والرسائل إلى الملوك، والجهاد في سبيل الله، وغيرها من الوسائل والأساليب المشروعة التي ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يلتزموا بها. كما يجب عليهم أن يجتبوا مبدأ القاعدة الميكا فيلية التي تنص على أن: (الغاية تبرر الوسيلة)، لأن غاية الدعوة إلى الله تعالى شريفة ونبيلة كما تقدم لشرف مهمة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن الغايات لها أحكام المقاصد.

(هـ) الصبر على تبعات الدعوة: من الأخلاق الفاضلة التي أمر الله تعالى بها عباده المؤمنين أن يتحلوا بها؛ خُلق الصبر، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر:١-٣]. وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥].

---

(١٩٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١/١٩٨).

(١٩٤) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله المطوع (ص٣٦).

(١٩٥) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله المطوع (ص٣٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وقد تحلى أفضل الخلق؛ الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بخُلق الصبر، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

وخُلق الصبر يتأكد في حق الدعاة إلى الله تعالى لأنهم؛ ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحملة رسالة الإسلام، ولأنهم يواجهون من جهلة المدعوين الأذى سواء كان أذى حسياً أم معنوياً، فكان في حقهم آكد، فهم محتاجون للصبر بأنواعه الثلاثة وهي الصبر على طاعة الله عزّ وجل، والصبر عن معصية الله تعالى، والصبر على أقدار الله جلا وعلا.

ثانياً: تبصير المتطرفين من الدعاة إلى الله تعالى بالمنهج القويم في كيفية دعوة أصناف المدعوين: فمن السبل العلاجية الناجعة في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين أيضاً؛ معرفة المنهج القويم في كيفية دعوة أصناف المدعوين وبيانه وتقريره للمتطرفين في إيصال الدعوة إلى المدعوين.

ومن الخطأ المنهجي في الدعوة إلى الله تعالى أن يخاطب كل صنف من أصناف المدعوين بخطاب واحد وبطريقة واحدة، لأن كل صنف من أصناف المدعوين له طريقة ومنهج مناسب له في دعوته، حسب قربه وبعده عن الطاعة والمعصية لله عز وجل.

ولهذا اقتضت الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى أن كل صنف من أصناف المدعوين سواء كانوا من المسلمين، أم من غير المسلمين، له طريقة مناسبة في دعوته، بحيث يكون الاهتمام الأكبر على معالجة جوانب الانحراف والتقصير لديهم، بدءاً بالأهم فالمهم. وقد تتفق بعض الطرق في دعوة هذه الأصناف.

ومن الطرق المناسبة في دعوة كل صنف من المدعوين ما يلي:

(أ) كيفية دعوة المسلمين: المسلمون في الجملة من حيث طاعة الله تعالى أو معصيته، هم **أحد اثنتين؛** إما **مسلمين مهتدين** لطريق الحق ومستجيبين له، **وإما عاصيين لله تعالى،** وكلاهما بحاجة إلى اهتمام الدعاة بهما(١٩٦).

يقول ابن القيم رحمه الله عن أنواع المسلمين بأنهم: "كلهم مستعدون للسير، موقنون بالرجعى إلى الله، ولكن متفاوتون في التزود وتعبئة الزاد واختياره، وفي نفس السير وسرعته وبطئه، فالظالم لنفسه مقصر في الزاد غير آخذ منه ما يبلغه المنزل، لا في قدره ولا في صفته، بل مفرط في زاده الذي ينبغي له أن يتزوده، ومع ذلك فهو متزود ما يتأذى به في طريقه، ويجد غب أذاه إذا وصل المنزل بحسب ما تزود من ذلك المؤذي الضار، والمقتصد اقتصر من الزاد على ما يبلغه ولم يشد مع ذلك أحمال التجارة الرابحة، ولم يتزود ما يضره، فهو سالم غانم، لكن فاتته المتاجر الرابحة وأنواع المكاسب الفاخرة، والسابق بالخيرات همه في

(١٩٦) انظر: الدعوة، أ.د. حمد العمار (ص١٧٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

تحصيل الأرباح وشد أحمال التجارات لعلمه بمقدار المربح الحاصل، فيرى خسرانا أن يدخر شيئاً مما بيده ولا يتجر به، فيجد ربحه يوم يغتبط التجار بأرباح تجاراتهم"(١٩٧).

وعلى هذا الاعتبار تكون الطريقة المناسبة في دعوة المسلمين الطائعين لله تعالى؛ بالثناء عليهم على استجابتهم لطاعة الله تعالى، وتشجيعهم على الاستمرار والمضي في طريق الهداية والاستقامة، على كل ما فيه الخير العاجل والآجل، وكذلك بتحذيرهم من التخاذل أو الابتعاد عن طريق الهداية والاستقامة، لما في ذلك من الشر العاجل والآجل. ويتأكد على الدعاة إلى الله تعالى العناية بهذا النوع من المسلمين؛ وتوضيح لهم أهمية التزود من الخير ودرجات الكمال، لأن الجنة مائة درجة وتكون منزلة المسلم فيها بحسب استقامته وثباته، مع توفيق الله تعالى وكامل فضله وإحسانه.

وتتلخص دعوة المسلمين العاصين لله تعالى في؛ استكشاف الدعاة لسبب معصية المدعوين، فهل الدافع لها الجهل بحكمها؟ أم لضعف الإيمان وغلبة الشهوة. وتكون المعالجة لهذه الآفة التي عليها المسلمين العصاة؛ ببيان الحكم الشرعي فيها، أو بتقوية دوافع الإيمان وجواذبه في النفس، فإنه كلما قوي إيمان ارتفع الإنسان عن شهوات النفس وحظوظها وملذاتها وحبائل الشيطان ومغرياته. كما ينبغي أن ينظر الدعاة إلى الله عزّ وجل إلى العصاة من المسلمين نظرة شفقة ورحمة، لا ترفع وإباء، كما ينبغي عليهم ألا يعينوا الشيطان عليهم، بل عليهم أن ينقذوهم من الوقوع في درك المعاصي وتعاسة المنكرات وظلمة السيئات.

وإن مما ينبغي التأكيد حيال دعوة أنواع المسلمين أمور من أهما: استشعار الدعاة إلى الله تعالى أن ثمة قاعدة مشتركة بينهم وبين المدعوين وهي أنهم مسلمون. وانطلاقهم في دعوتهم للمدعوين من وحدة الآمال والآلام. وتركيزهم على أن سعادة الأمة الإسلامية تكمن في قربها من دينها وتمسكها به واعتزازها بالانتساب إليه من حيث الدين الخاتم(١٩٨).

وعلى اعتبار أنواع المسلمين الثلاثة التي تقدم ذكرها، تكون الطريقة المناسبة لدعوة **الظالم نفسه**؛ بحثه على القيام بجميع الفرائض والواجبات، والاجتهاد في القيام بالنوافل حسب الوسع والطاقة، واجتناب جميع المنهيات الشرعية، لقوله ﷺ: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)(١٩٩).

---

(١٩٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم (ص٢٨٩).

(١٩٨) انظر: الدعوة، أ.د. حمد العمار (ص١٧٣-١٧٤).

(١٩٩) رواه البخاري في صحيحه (٢٦٥٨/٦)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ، برقم (٦٨٥٨)، ورواه مسلم في صحيحه (١٨٣٠/٤)، كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ...، برقم (١٣٣٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وأما المقتصد فيُشكر ويمدح على قيامه بجميع الفرائض والواجبات، ويشجع على المداومة والاستمرار في ذلك، ويحث على الاجتهاد في النوافل حسب وسعه وطاقته، وعلى اجتناب جميع المنهيات الشرعية.

وأما السابق بالخيرات فيشكر ويمدح على قيامه بجميع الفرائض والواجبات، وعلى اجتهاده في القيام بالنوافل والمستحبات حسب وسعه وطاقته، ويشجع على المداومة والاستمرار في ذلك حتى يلقى ربه تعالى.

(ب) كيفية دعوة غير المسلمين: كما تقدم أن غير المسلمين أنواع عدة ومن الطرق المناسبة في دعوة كل صنف منهم ما يلي:

١/ كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى: يؤمن أهل الكتاب بوجود الله تعالى، ويقرون بربوبيه عزّ وجل، ويؤمنون بأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام، ولكنهم لا يؤمنون بنبوة النبي محمد ﷺ، وكذلك لديهم شرك بالله تعالى في جانب الألوهية، والأسماء والصفات وغيرها من الانحرافات.

فيبدأ معهم بالدعوة إلى توحيد الله عزّ وجل، وإخلاص العبودية له جلا وعلا، وتحذيرهم من الشرك بالله تعالى بكل أنواعه، وإثبات نبوة النبي ﷺ بالأدلة العقلية والنقلية، وبما في كتبهم من البشارة بنبوته ﷺ، وهكذا يبدأ معهم بالأهم فالمهم.

ومجادلتهم بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٦]. وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥].

جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى آمراً رسوله محمدا ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة،... وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله (وجادلهم بالتي هي أحسن) أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب"(٢٠٠).

ويذكر الشيخ السعدي رحمه الله تعالى ضوابط في مجادلة أهل الكتاب فيقول: "ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب إذا كانت عن غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتهجينه بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة

(٢٠٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٩٢/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

وحب العلو، بل يكون القصد؛ بيان الحق وهداية الخلق، "إلا الذين ظلموا" من أهل الكتاب بأن ظهر من قصد المجادل منهم وحاله أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله لأن المقصود منها ضائع، "وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد" أي: ولتكن مجادلتكم لأهل الكتاب مبنية على الإيمان بما أنزل إليكم وأنزل إليهم وعلى الإيمان برسولكم ورسولهم وعلى أن الإله واحد، ولا تكن مناظرتكم إياهم على وجه يحصل به القدح في شيء من الكتب الإلهية أو بأحد من الرسل كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم يقدح بجميع ما معهم من حق وباطل، فهذا ظلم وخروج عن الواجب وآداب النظر، فإن الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل ويقبل ما معه من الحق ولا يرد الحق لأجل قوله ولو كان كافراً"(٢٠١).

ومما ينبغي مراعاته في دعوة أهل الكتاب؛ العناية بالقضايا العقدية المشتركة فيما بين الداعية إلى الله تعالى والمدعو الكتابي والتي منها: التأكيد على إثبات مبدأ الألوهية، وعلى إثبات مبدأ النبوة، وعلى إثبات عقيدة اليوم الآخر. ثم الانتقال بعد ذلك في دعوتهم إلى؛ تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة والتي دعت إلى توحيد الألوهية وإلى إثبات رسالة النبي محمد ﷺ وأنه خاتم المرسلين عليهم الصلاة والسلام، وإثبات أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع السماوية والمذاهب الوضعية. وكذلك مراعاتهم في دعوتهم بالتدرج وعدم أخذهم دفعة واحدة(٢٠٢).

٢/ كيفية دعوة المشركين إلى الله تعالى: والمشركون هم؛ من جعلوا لله تعالى شريكاً سواءً في ربوبيته أم في ألوهيته أم في أسمائه وصفاته. لهذا كان من المناسب في دعوتهم إلى الله تعالى أن يبدأ معهم في الدعوة بتقرير توحيد الألوهية في نفوسهم، لأنهم يعرفون الله تعالى ولكنهم جعلوا مع الله تعالى شريكاً فيما يختص به سواء كان ذلك في الربوبية أو في الألوهية، أو في الأسماء، والصفات؛ كما هو حال مشركي قوم نوح عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح:٢٢-٢٤]. وكذلك حال مشركي قريش قال تعالى عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥].

---

(٢٠١) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٦٣٢).

(٢٠٢) انظر: الدعوة، أ.د. حمد العمار (ص١٨٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

والمشركون يُدعَون إلى الله بالحكمة القولية على حسب عقولهم وأفهامهم، ومن الطرق المناسبة في دعوتهم ما يلي(٢٠٣):

بيان الحجج والبراهين العقلية القطعية على إثبات ألوهية الله تعالى، وبيان ضعف جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه، وبيان أن الكمال المطلق للإله المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وأن التوحيد دعوة جميع الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وأن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم، وعن طريق ضرب الأمثال الحكيمة التي تؤكد على إثبات ألوهية الله تعالى.

٣/ كيفية دعوة الملاحدة إلى الله تعالى: يقوم مبدأ الملاحدة على؛ الايمان بالمحسوس والمشاهد حسب زعمهم وما تملي عليه عقولهم الفاسدة، لذلك ينكرون كل ما هو غيبي كوجود الله تعالى والنبوات، وكل المغيبات التي لا سبيل لمعرفتها إلا بالوحي، ولا ريب أن العقل السليم موافق للفطرة الصحيحة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠].

ولما كان الانحراف لدى الملاحدة في جانب الربوبية قبل الألوهية والأسماء والصفات وغيرها من شرائع الإسلام الحنيف، كان المنهج المناسب في دعوتهم إلى الله تعالى هو؛ البدء معهم بتقرير ربوبية الله تعالى وإثبات وجوده جلا وعلا، وذلك بالأدلة والبراهين العقلية الصحيحة اللازمة للإيمان بوجوده تبارك وتعالى والإيمان به، ثم بدعوتهم بتقرير توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات على مذهب أهل السنة والجماعة، وإثبات النبوات.

ومن الطرق المناسبة في دعوة الملاحدة إلى الله تعالى؛ استخدام الاستدلالات التالية(٢٠٤):

(أ) **الاستدلالات الفطرية:** وهي الأدلة التي فطر الله تعالى عليها جميع الناس، وتدل على وجود الخالق جلا وعلا، وأنه رب كل شيء وخالقه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:١٧٢].

ومثال لدليل فطري: "انسياق الطفل حديث الولادة بفطرته الأولى إلى ارتضاع ثدي أمه دون أن يتعلم ذلك من معلم، ودون أن يدركه بدليل عقلي، أو دليل حسي ظاهر"(٢٠٥).

---

(٢٠٣) انظر: كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد القحطاني (ص٦-٧).

(٢٠٤) لمعرفة المزيد عن ملامح دعوة الملاحدة إلى الله تعالى باستخدام الاستدلالات. ينظر: الدعوة، أ.د. حمد العمار (ص١٨٩-١٩٣)، و"الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٦٦٥-٦٧٣).

(٢٠٥) الدعوة، أ.د. حمد العمار (ص١٩٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

"والداعية الموفق هو الذي يستطيع لفت نظر الملحد إلى نداء الفطرة، ويرشده إلى شواهدها في نفسه، وفي حياته، ومدى حاجته الماسة إلى خالقه ورازقه سبحانه وتعالى، والذي أوجده من العدم واعتنى به حتى صار إنساناً له وجوده في هذه الحياة، وزوده بجميع ما يحتاج إليه، فكيف ينكر له بعد ذلك؟"(٢٠٦).

(ب) الاستدلالات العقلية: مثل: **دليل السببية:** من المسلمات العقلية مبدأ السببية ومعناه: أن لكل فعل فاعل، ولكل مصنوع صانع، ولكل مخلوق خالق، فإذا كان الكون حادث فلابد له من مُحدث، وإذا كان الكون مخلوق فلا بد له من خالق. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في أهمية الأخذ بالأسباب: "لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً، وأنّ تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة،.. ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع"(٢٠٧).

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى في معرض رده على من زعم أن من تمام التوكل ترك الأسباب: "وهذا وأمثاله من قلة العلم بسنة الله في خلقه وأمره، فإن الله خلق المخلوقات بأسباب وشرع للعباد أسباباً ينالون بها مغفرته ورحمته وثوابه في الدنيا والآخرة، فمن ظن أنه بمجرد توكله مع تركه ما أمره الله به من الأسباب يحصل مطلوبه، وأن المطالب لا تتوقف على الأسباب التي جعلها الله أسباباً لها فهو غالط، فالله سبحانه، وإن كان قد ضمن للعبد رزقه وهو لابد أن يرزقه ما عمر فهذا لا يمنع أن يكون ذلك الرزق المضمون له أسباب تحصل من فعل العبد وغير فعله"(٢٠٨).

ومن الاستدلالات العقلية في دعوة الملاحدة **دليل؛ التلازم** كقوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾[الطور:٣٥-٣٧].

(ج) الاستدلالات الحسية المشاهدة: التي تدل على وجود الخالق جلا وعلا، مثل: "خلق السماء، والأرض، والجبال، والماء، والنار، والنباتات بأنواعها، وغير ذلك"(٢٠٩)، يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الرعد:٣-٤].

---

(٢٠٦) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي (ص٦٦٧)

(٢٠٧) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (١٥/٤).

(٢٠٨) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٣٠/٨).

(٢٠٩) الدعوة، أ.د. حمد العمار (ص١٩١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

(د) الاستدلالات العلمية: اشتملت نصوص الكتاب والسنة على جملة من الاستدلالات العلمية يمكن للدعاة إلى الله تعالى الاستفادة منها في دعوة أصناف المدعوين عموماً، وفي دعوة الملاحدة إلى الله تعالى خصوصاً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فُصِّلَت:٥٣-٥٤].

فكان من الأهمية بمكان تعلم الدعاة إلى الله تعالى؛ معالم المنهج القويم في كيفية دعوة أصناف المدعوين، فيستخدموا مع كل صنف الطريقة المناسبة له في دعوته وتحري الحكمة في ذلك، حتى يسلموا من الوقوع في الأخطاء المنهجية في مسيرتهم الدعوية، ومن مخاطر التطرف تجاه المدعوين.

ثالثاً: ربط المتطرفين من الدعاة بالعلماء الراسخين في العلم: "والمراد بالراسخين في العلم: الذين تمكّنوا في علم الكتاب، ومعرفة محامله، وقام عندهم من الأدلة ما أرشدهم إلى مراد الله تعالى، بحيث لا تروج عليهم الشبه"(٢١٠).

وقيل هم: "الذين ثبَتوا وتمكّنوا فيه ولم يتزلزلوا في مزال الأقدام في تعليل الاتّباعِ بابتغاء تأويلِه"(٢١١).

لذلك كان من السبل العلاجية المهمة في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين؛ ربط المتطرفين بالعلماء الربانيين الراسخين في العلم لأخذ العلم الشرعي، ومعرفة منهج الدعوة إلى الله تعالى القويم، والخبرة في ممارسة الدعوة، وتعلم الآدب والأخلاق النبيلة التي جاء بها الشرع الحنيف.

رابعاً: تجفيف منابع التطرف بكل أنواعه في المجتمع: وذلك بأمور منها الآتي:

١/ محاورة ومجادلة المتطرفين الذين تصدروا للدعوة إلى الله تعالى وتعدى ضررهم على الآخرين: وذلك ببيان منهج الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والحوار والجدال الهادف، على حد قول الله جلا وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥].

ومعنى الآية: "أي ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح بالحكمة، أي كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبدأة بالأهم فالأهم وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة

(٢١٠) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٦٤/٣).

(٢١١) تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي (٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها،.. فإن كان المدعو يرى أنّ ما هو عليه حق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً،... وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها"(٢١٢).

٢/ متابعة وسائل الإعلام المتنوعة سواء كانت مرئية أم مسموعة أم مقروءة، التي تبث أفكار المتطرفين المنحرفة سواء كانوا من الغلاة أم من الجفاة في دعوة المدعوين، وكشف فسادها وبطلانها.

٣/ دحض شبهات المتطرفين من الدعاة إلى الله تعالى المنحرفة سواء كانوا من الغلاة أم من الجفاة في دعوة المدعوين، بالحجج والبراهين الساطعة المستقاة من نور الوحي المعصوم، وأقوال سلف الأمة الصالح رحمه الله تعالى، وبالأدلة العقلية الصحيحة، ومحاولة إيقاف نشرها، أو التقليل من أضرارها، بكل الوسائل والأساليب المشروعة المتاحة.

٤/ ضرورة نصح المتطرف وحواره وبيان الصواب له، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادف والجدال بالتي هي أحسن ويُوضح له الحق بكل وسيلة وأسلوب متاح مشروع.

٥/ عدم تمكين الدعاة المتطرفين من المنابر الدعوية المتنوعة والتضيق عليهم وتحجيم أنشطتهم: وذلك؛ دفعاً لشرورهم عن الأمة الإسلامية، وصيانة لها من التأثر بأفكارهم المنحرفة وبممارساتهم الخاطئة في الدعوة إلى الله تعالى.

٦/ إنزال العقوبات الرادعة على المتطرفين سواء كانوا من الغلاة أم من الجفاة في دعوة المدعوين: وذلك؛ عند إصرارهم على تمكسهم وتشبثهم بأفكارهم المنحرفة، وعلى نشرها في المجتمعات المسلمة، بعد محاورتهم وبيان منهج الدعوة القويم لهم، وإقامة الحجة عليهم، بحبسهم وعزلهم عن المجتمع، أو معاقبتهم بما هو مناسب لحالهم.

وبهذا المطلب يكون قد انتهي هذا البحث ولله الحمد والمنة على توفيقه وإعانته لي على اتمامه.

---

(٢١٢) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي (ص٤٥٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

الخاتمـة: وتشتمل علي: النتائج والتوصيات.

أولاً: أهم النتائج: من خلال هذا البحث توصل الباحث إلى العديد من النتائج، من أهمها ما يلي:

١. تبيّن للباحث؛ وجود التطرف عند الغلاة والجفاة من الدعاة إلى الله تعالى في الخطاب الدعوي الموجه إلى المدعوين.

٢. عِظم مخاطر التطرف وأثره السيئ على المدعوين، من حيث إحجامهم عن قبول دعوة الحق والاستجابة لها، أو ردها، أو صد الناس عنها.

٣. ضرورة الإعداد العلمي والعملي للدعاة إلى الله تعالى والمربين لتجنب الانزلاق في مخاطر تطرف الدعاة على المدعوين سواء كان تطرفاً في جانب الإفرام أم في جانب التفريط.

٤. أن تطرف الدعاة على المدعوين لا يقتصر على التطرف في جانب الإفراط والغلو في دعوته، بل قد يشمل التفريط والجفاء في إيصال الدعوة له.

٥. وقوع الضرر الكبير على الكثير من المدعوين في بعض المجتمعات المعاصرة بسبب تطرف بعض الدعاة، وقد يفضي ذلك إلى إحجامهم عن قبول دعوة الحق والاستجابة لها، أو ردها، وصد الآخرين عنها.

ثانياً: أهم التوصيات العلمية: يوصي الباحث بتوصيات من أهمها ما يلي:

١. العناية بالدراسات التي تبرز معالم الإعداد العلمي والعملي للدعاة إلى الله تعالى والمربين حتى تكون دعوتهم موافقة للمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى المنهج الوسطي المعتدل الذ يعتبر أنجع السبل الوقائية والعلاجية في مواجهة تطرف الدعاة على المدعوين.

٢. تكثيف الجهود العلمية والعملية في تحصين الدعاة والمربين ضد مخاطر تطرف الدعاة على المدعوين بكل صوره وأنواعه.

٣. اهتمام الدعاة بالجوانب النفسية للمدعوين ومعرفتهم وفهمهم لها، له أثر كبير في قبولهم لدعوة الحق والاستجابة لها.

٤. أهمية العناية بالبحوث العلمية والدراسات التي تكشف مخاطر التطرف وأثره السيئ على المدعوين في المجتمعات المسلمة، وتبرز الحاجة الماسة في معالجة آثاره على المدعوين.

٥. ضرورة العناية ببيان السبل الوقائية والعلاجية من ظاهرة تطرف الدعاة على المدعوين.

٦. العناية بمتابعة التطبيقات الدعوية التي يمارسها الدعاة إلى الله تعالى والمربين حال قيامهم بإيصال الدعوة للمدعوين، وذلك لتقييمها ومعالجة جوانب التقصير فيها وتفاديها في المستقبل.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

التطرف وأثره على المدعوين وسبل مواجهته دراسة وصفية تحليلية لظاهرة تطرف بعض الدعاة على المدعوين في ضوء منهج الدعوة الإسلامية

The Effect of Extremism on Invitees and Methods of Tackling it: An Analytic Study of Some Extremist Preachers towards Invitees from an Islamic Call Perspective

Dr. Muhammad K. M. H. Alsukooni,

College of Shariah, Qassim University, KSA

m.elhag@qu.edu.sa

Praise be to God, and prayers and peace be upon the most honorable of messengers, our Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions. This research dealt with the subject: the phenomenon of extremism of some preachers to God Almighty to those who targeted with Da'wa, whether it was extremism on the side of excess or on the side of negligence, and an indication of ways to confront it in the light of the correct Islamic Da'wa approach. Among the most prominent manifestations of extremism against those who targeted with Da'wa : judging them as unjustly blasphemy, facilitation, or innovation, and attempts to overthrow the status of divine scholars and scientific references in the psyche of the invitee, and the use of violent, harsh and rude methods in dealing with him, and abusing and harming him morally or physically, and mistrusting him and pessimistic view to him, and the use of chants that are called religious or Islamic in Da'wa, and excessive use of them, and the use of groans and echoes and sound effects integrated in the preaching clips, and other manifestations of extremism against the invitees. Among the most important preventive and curative ways to confront the phenomenon of extremism of some of the preachers to God Almighty over the invitees: qualifying the preachers to God Almighty scientifically and practically, taking into account the individual differences in the preaching discourse directed to the invitees, and establishing the methodology of the righteous predecessors in calling to God Almighty in the hearts of the extremists among the preachers, and refuting them. The deviant suspicions of the extremists, whether they are extremists or ruthless, regarding the Da'wa of those who are targeted, and a statement of the necessity of advising the extremist, dialogue with him, and clarifying what is right for him, and not enabling the extremists from the various advocacy platforms, harassing them, and limiting their activities, and that is dialogue with them, and a statement of the correct approach in calling to God Almighty, and their insistence on practicing the call to God. God Almighty with their misconceptions, then they are prevented; To ward off their evils from the Islamic Ummah, and to protect it from being influenced by their deviant ideas and wrong practices in preaching to God Almighty. Among the most important results of the research: the greatness of the dangers of extremism and its bad impact on those who targeted by Da'wa, in terms of their reluctance to accept and respond to the Da'wa to the truth, or to reject it, or to turn people away from it. Likewise, extremism towards the targeted of Da'wa is not specific to excess and extremism in his supplication, but rather includes negligence and estrangement in delivering the Da'wa to him. And the need for scientific and practical preparation of the preachers to God Almighty and the educators to avoid slipping into the dangers of extremism for the targeted with Da'wa, whether it is extremism on the side of excess or on the side of negligence.

Keywords: extremism, preachers, invitees, the Islamic Dawa approach.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

المراجع والمصادر:

١. مصحف الرسم العثماني.
٢. أثر التطرف الفكري على الفرد المجتمع (قراءة في الأسباب وبحث عن طرق العلاج)، أ. مولاي ناجم، بحث منشور في مجلّة العلوم الإسلاميّة والحضارة بالجزائر، (العدد الخامس، مارس ٢٠١٧م)، موقع المجلة على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٢/١٠م، رابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/١٨٥٣١
٣. أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية، د. سعيد بن أحمد صالح فرج، بحث منشور في حولية جامعة الأزهر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (مجلد٤، العدد الرابع والثلاثين، ٢٠١٨م)، موقع جامعة الأزهر على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٢/٤م، رابط: http://www.azhar.edu.eg/
٤. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، أبو الفتح، محمد بن علي ابن دقيق العيد، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
٦. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت.
٧. الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ط، مكتبة المعارف، الرياض (١٤٠٢هـ).
٨. أسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة وأساليب الحد منها من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية)، أ.د. رمضان عبد الحميد الطنطاوي وآخرون، على مجلة كلية التربية بدمياط، العدد (٧١) يوليو (٢٠١٦م).
٩. أسس الدعوة وآداب الدعاة، الشيخ أبو بكر الجزائري، ضمن رسائل الجزائري، (مجموعة١، ط٣، مكتبة لينة للنشر، دمنهور (١٤١٥هـ).
١٠. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، (ط٢، الرياض: دار الحضارة للنشر، ١٤٣١هـ).
١١. أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل السحيمي، (ط٢، دار عفان للنشر والتوزيع، القاهرة، الرياض (٢٠٠٨م).
١٢. الإسلاموفوبيا في أوربا: الخطاب والممارسة، مجموعة باحثين، (ط١، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ٢٠١٩م).
١٣. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود بن أحمد الرحيلي، (ط٣، دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق: ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م).

١٤. الأصول الثلاثة وأدلتها، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، (ط١٠، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، (١٤٢٠هـ).
١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).
١٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ط دار الجيل للنشر، بيروت، (١٩٧٣م).
١٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، (ط٢، دار المعرفة، بيروت، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
١٨. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (ط٢، مطبعة: السنة المحمدية، القاهرة، (١٣٦٩هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي.
١٩. البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، (ط٦، مكتبة العبيكان للتوزيع، الرياض، (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
٢٠. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.
٢١. البيان الختامي الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي "الإسلام ومحاربة الإرهاب" من تنظيم رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من (٢٢ – ٢٠١٥/٢/٢٥م).
٢٢. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان علي الزيلعي الحنفي، (ط، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، (١٣١٣هـ).
٢٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، (ط، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (١٩٩٧م).
٢٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ط، دار الكتب العلمية، بيروت).
٢٥. تذكرة السامعِ والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين ابن جماعة الكناني، (ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٣٥٤هـ).
٢٦. التطرف في المعتقد وأثره السلبي على السلم المجتمعي وسبل مواجهته في إطار المنهج الإسلامي الوسطي، د. نعيمه محمد ناصر السنيد، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فرع تفهنا الأشراف بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، تحت عنوان "التعددية وثقافة التعايش مع الآخر... فقهًا وقانونًا"، وذلك في الفترة ما بين (١٧-٢٠٢٠/٢/١٨م)، موقع جامعة الأزهر، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٢/٤م، رابط: http://www.azhar.edu.eg/

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٢٧. التطرف والعنف وأثره على أفراد المجتمع "الأنماط والأسباب"، د. علي محمد بالليل و د. صلاح الدين أبو بكر الحراري، منشور على مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآدب والعلوم، قصر الأخيار، جامعة المرقب بجمهورية ليبيا، (مجلد٦، عدد١١، يوليو (٢٠٢١م).
٢٨. التعالم وأثره على الفكر والكتاب، بكر بن عبد الله أبو زيد، (ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، (١٤١٦هـ).
٢٩. تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، أبو السعود محمد العمادي، (ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت).
٣٠. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ط، دار الفكر، بيروت، (١٤٠١هـ).
٣١. تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين، (ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض (صفر ١٤٢٣هـ).
٣٢. تفسير الماوردي "النكت والعيون" أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي، (ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).
٣٣. التفسير النفسي للتطرف والإرهاب، د. شاكر عبد الحميد، منشور على مراصد، سلسلة كراسات علمية محكمة تصدرها وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية، العدد (٣٧)، بتاريخ (٢٠١٧/٢/٢م).
٣٤. التكفير وضوابطه، أ. د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، (ط١، دار الإمام أحمد للنشر، القاهرة; (٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ).
٣٥. تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٣٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
٣٧. التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام زين الدين عبد الرؤوف المناوي، (ط٣، مكتبة الإمام الشافعي للنشر، الرياض، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر، بيروت – (١٤٠٥هـ).
٣٩. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، (ط٣، دار ابن كثير, اليمامة، بيروت، لبنان، (١٤٠٧هـ).
٤٠. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون.
٤١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبي الفرج عبد الرحمن البغدادي، (ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٧هـ).
٤٢. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٨هـ).
٤٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب، القاهرة.

٤٤. الجهل بمقاصد الشريعة وأحكامها، د. هارون الرشيد محمد أيوب، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الإسلامي (مكافحة الإرهاب) الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في الفترة (٣-٦ جمادى الأول عام ١٤٣٦هـ)، منشور على موقع الباحث الالكتروني: http://k-tb.com/book/ab٧ath٠٢١١٦

٤٥. حقوق المدعو وواجباته، د. أسماء بن عبد العزيز الداود، منشور على مجلة العلوم الشرعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (١٥) ربيع الآخر (١٤٣١هـ).

٤٦. حكم الأناشيد الإسلامية والدعوةِ بها، محمد علي فركوس، موقع الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس، على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٩/٢٣م، رابط: https://ferkous.com/home/?q=fatwa-٣٢

٤٧. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، (ط٣، دار التدمرية للنشر، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٤٨. الدعوة، أ.د حمد بن ناصر العمار، (ط١، كنوز إشبيلية للنشر، الرياض، (١٤٢٥هـ).

٤٩. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، جمع عبد الرحمن بن قاسم النجدي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٥٠. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (ط١، دار الهلال للناشر، بيروت.

٥١. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله، (ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).

٥٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، (ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٧٩هـ).

٥٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٢هـ).

٥٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، (ط، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٥. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (ط، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥٦. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن أبو بكر البيهقي، (ط، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٥٧. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، (ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ).

٥٨. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٠٥هـ)، تحقيق: محمود زايد.

٥٩. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت – ١٣٩١هـ)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٦٠. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، (ط٣، المكتب الإسلامي بيروت، (١٤٠٨هـ).
٦١. صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، (ط١، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٧هـ).
٦٢. صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، (ط١، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٧هـ).
٦٣. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، (ط١، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٧هـ).
٦٤. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (١٣٩٢هـ).
٦٥. ضوابط تكفير المعين عند شيخي الاسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب وعلماء الدعوة الاصلاحية، أبي العلا بن راشد الراشد، تقديم فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مكتبة الرشد، (١٤٢٥ – ٢٠٠٤م).
٦٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (ط٢، دار ابن القيم، الدمام، (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).
٦٧. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر الزرعي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف.
٦٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٩. الغلو في الدين، نشأته، موقف الإسلام منه، مسائله، آثاره، د. علي بن عبد العزيز الشبل، (ط١، دار الشبل، الرياض، (١٤١٧هـ).
٧٠. الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمر الزمخشري، (ط٢، دار المعرفة، لبنان، تحقيق: علي البجاوي– محمد أبو الفضل.
٧١. الفتاوى السعدية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).
٧٢. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (مجموعة٣، ط١، مدار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م).
٧٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة. بيروت – لبنان.
٧٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار النشر: دار الفكر، بيروت.
٧٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، (ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (١٣٥٦هـ).
٧٦. قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، أ.د. حسن بن إدريس عزوزي، ضمن بحوث مؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة (١ – ٣) ربيع الأول عام ١٤٢٥هـ)، الموافق: (٢٠/٢٢/إبريل/٢٠٠٤م).
٧٧. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (ط٢، مكتبة ابن تيمية للنشر).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٧٨. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، (ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ).
٧٩. كلنا دعاة أكثر من (١٠٠٠) فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله (تجارب العلماء والدعاة قديماً وحديثاً)، عبد الله العلاف، دار الإيمان الإسكندرية.
٨٠. كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن وهف القحطاني، (ط١، مطبعة سفير، الرياض (١٤٢٥هـ).
٨١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ط١، دار صادر، بيروت).
٨٢. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، (ط٤، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ).
٨٣. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م).
٨٤. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر الزرعي، (ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٧٣م).
٨٥. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤٢١هـ).
٨٦. المدخل إلى الدعوة دراسة تأسيسية تطبيقية، د. عدنان خطاطبة، (ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن (٢٠١٦م).
٨٧. مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية، أ. عبد اللطيف مصطفى الأسطل، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، بتاريخ (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م)، منشورة على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)، موقع: كتاب بديا، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٦/١٦م: https://ketabpedia.com
٨٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، (ط، مؤسسة قرطبة للنشر، مصر.
٨٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي" محمد الحسين البغوي، دار المعرفة للنشر، بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.
٩٠. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ط، دار الحرمين، القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق الحسيني.
٩١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، (ط٢، مكتبة الزهراء، الموصل – ١٩٨٣م).
٩٢. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٩٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس زكريا القزويني، (ط، دار الفكر، بيروت: (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، تحقيق: عبد السلام هارون).
٩٤. معوقات التعايش الإنساني الحضاري، (الفهم الخاطئ للولاء والبراء أنموذجاً)، دراسة تحليلية في ضوء منهج الدعوة الإسلامية، د. محمد بن خليل الحاج، بحث محكم تمت المشاركة به في مؤتمر "جهود المملكة في ترسيخ قيم الاعتدال والتعايش الحضاري: المفاهيم والممارسات"، الذي نظمته جامعة القصيم، مُمثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في الفترة ما بين (٢٤-١٤٤١/٦/٢٥هـ).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٤)، ص ص ٢١٦٣ – ٢٢٣٥ (شعبان١٤٤٤هـ /مارس٢٠٢٣م)

٩٥. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ).
٩٦. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، (ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ).
٩٧. من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة، د. فضل إلهي، (ط١، ترجمان الإسلام، باكستان، (١٩٩٦م).
٩٨. منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبد الرزاق خير الله، رسالة دكتوراه غير منشورة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٩٩. منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة عبد الله بن رشيد الحوشاني، (ط١، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
١٠٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، (ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، (١٤٢٠هـ).
١٠١. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد: فريق من المتخصصين بإشراف: الشيخ صالح بن حميد، وعبد الرحمن بن ملوح، (ط١، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٠٢. نصيحة أهل الحديث، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (ط١، مكتبة المنار، الزرقاء (١٤٠٨هـ) تحقيق: عبد الكريم أحمد الوريكات.
١٠٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك محمد الجزري ابن الأثير، (ط، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
١٠٤. وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد دراسة تأصيلية، أ.د حسين عبد المطلب، (ط١، دار الوطن (١٤٢٤هـ).